

ما هي البشارة السارة
وماذا تعني لنا

Hans-Jörg Ronsdorf

بسيط.
واضح.



إنجيل الله المصالح

إنجيل الله الصالح

ما هي البشارة السارة وماذا تعني لنا

Hans-Jörg Ronsdorf

بيانات النشر

إنجيل الله الصالح (Gottes gutes Evangelium). ما هي البشارة السارة وماذا تعني لنا

طبعة جديدة منقّحة 2026. تنزيل مجاني: www.hans-joerg-ronsdorf.de

صدرت الطبعة الخامسة المطبوعة (نوفمبر 2021) تحت الرقم ISBN 978-3-9820715-0-3.

© Hans-Jörg Ronsdorf - جميع الحقوق محفوظة. نشجع صراحةً على تداوله، ما دام النص يبقى دون تغيير.

Hans-Jörg Ronsdorf, Albis 6 1/2, 87477 Sulzberg

البريد الإلكتروني: hj-ronsdorf@t-online.de

الصفحة الرئيسية: www.hans-joerg-ronsdorf.de

المحتويات

7	ثلاث كلمات وقصة
7	إنجيل
9	إنجيل الله
10	من يحتاج إلى الإنجيل؟
12	الخطية؟
14	حرية - لا إكراه
15	كيف وصل الأمر إلى هذا الحد
16	لن يبقى الحال على ما هو عليه
17	إنجيل الملكوت
17	كيف وصلت إلينا هذه الرسالة؟
19	ما هو ملك الله؟
20	ملك الله - الأفضل للجميع
21	إنجيل ابن الله
23	الملك والصليب
23	قتل الملك
26	على غير المتوقع
26	الصليب من منظور الله
27	قدم ذبيحة لأجلنا
29	هل يحتاج الله إلى ذبيحة؟
31	الشر مغلوباً بالخير
32	حكمة الله وقوته اللاحدودتان
34	ما يهبه لنا الصليب
35	الصليب، جهالة
36	العودة إلى البيت
37	إنجيل نعمة الله
39	نعمة من البداية إلى النهاية
41	الله محبة
44	العالم غير المنظور - قوات الظلمة
45	القوات والبشر
46	الإنجيل والقوات

46	القوات وخطة الله للخلاص
48	انتصار الصليب
48	الحرية ممكنة
49	إنجيل السلام
50	الإنجيل - وعدٌ تحقّق
52	رجاء الإنجيل
54	حلم عالم الله الجديد
56	الإنجيل - قوة للخلاص
57	إطاعة الإنجيل
57	أن نصير تلاميذ ليسوع
58	بداية التلمذة
59	كيف يبدو اتباع يسوع؟
61	تجاهل الإنجيل
62	كل شيء سيظهر في النور
63	غضب الله
65	الحياة الأبدية وجهنم
66	الإنجيل الآخر
68	ما ليس هو الإنجيل
69	في الختام
69	وماذا بعد؟

تهانينا! لقد نجح هذا الكتاب في أن يجذب انتباهكم. احتفظوا به. اقرؤوه. من الممكن جداً أن الله يريد أن يلتقي بكم. حتى لو كنتم تعرفون الإنجيل من قبل - أو تظنون أنكم تعرفونه. بارك الله وقت قراءتكم. إنه يستحق العناء.

اقرؤوه مرة كاملة. وفي المرة الثانية يمكنكم أن تقرأوا في الكتاب المقدس النصوص الكتابية المذكورة في الحواشي.

الكتاب المقدس وحده يبيّن ما هو الإنجيل. وهذا ما حاولت أن أستخرجه بأفضل ما أستطيع وبإيجاز.

ثلاث كلمات وقصة

الإنجيل قصة. ليست قصتنا. بل قصة يسوع الناصري. التي تبدأ في بيت لحم وتنتهي في أورشليم. قصة لا تُصدّق. ومع ذلك يصدقها كثيرون. لأن هذه القصة القديمة كتبت قصصاً جديدة لا تُحصى. كثيرون يشهدون بما صنعتته قصة يسوع هذه بهم. لقد صاروا أناساً جددًا، لهم رجاء ومستقبل.

الإنجيل هو حقاً قصة يسوع. وإذا نلّصناها في ثلاث كلمات فهي تؤول إلى هذا:

يسوع هو الرب.¹

هو الملك.²

على الكون. على الجميع وعلى كل شيء. ملكٌ يملك بالعدل والمحبة، يغفر، وسيجعل كل شيء جديداً. هذه هي البشارة السارة! هذا ما بشر به الرسل، التلاميذ الذين كانوا معه منذ البداية. بشروا به إسرائيل والعالم كله.

وهناك المزيد مما يُقال عن ذلك. ستجدونه في الصفحات التالية. احفظوا هذه الكلمات الثلاث. هذه هي الرسالة المركزية. هذا هو قلب البشارة السارة. وهي تخصّنا جميعاً. شخصياً. لا الآخرين. بل نحن. أنا. ونخصّ كوكبنا كله، بيتنا. سترون ذلك. اقرؤوا هذا الكتاب كرسالة موجهة إليكم شخصياً.

الإنجيل

يتكلم المسيحيون عن الإنجيل. هذا ما يميّزهم. أو ما ينبغي أن يميّزهم. إنه جزء من هويتهم. وبدونه لا يكونون شيئاً. بلا معنى. كلج فقد ملوحتة.

الإنجيل هو سرّهم. كنزهم. دواؤهم. سلاحهم الروحي غير العنيف. لا أحد يملك رسالة تضاهيها.

كلمة «إنجيل» ترد كثيراً في الكتاب المقدس. لكنها لا تُذكر فيه لأول مرة. فهي ليست كلمة دينية ابتكرها الكتاب المقدس أو الكنيسة. ففي زمن يسوع وقبله كانت من اللغة

1. أعمال الرسل 2: 36؛ 4: 24؛ 11: 20؛ 15: 17؛ 16: 17؛ 17: 18؛ 18: 28؛ 19: 35؛ 20: 7؛ 21: 3؛ 22: 29؛ 23: 69؛ 24: 14؛ 25: 24؛ 26: 32؛ 27: 17؛ 28: 31.

2. أعمال الرسل 17: 7؛ 1 تيوتاموس 6: 15؛ رؤيا 17: 14؛ 18: 16؛ 19: 16؛ 20: 4؛ 21: 3؛ 22: 3؛ 23: 3؛ 24: 3؛ 25: 3؛ 26: 3؛ 27: 3؛ 28: 3؛ 29: 3؛ 30: 3؛ 31: 3؛ 32: 3؛ 33: 3؛ 34: 3؛ 35: 3؛ 36: 3؛ 37: 3؛ 38: 3؛ 39: 3؛ 40: 3؛ 41: 3؛ 42: 3؛ 43: 3؛ 44: 3؛ 45: 3؛ 46: 3؛ 47: 3؛ 48: 3؛ 49: 3؛ 50: 3؛ 51: 3؛ 52: 3؛ 53: 3؛ 54: 3؛ 55: 3؛ 56: 3؛ 57: 3؛ 58: 3؛ 59: 3؛ 60: 3؛ 61: 3؛ 62: 3؛ 63: 3؛ 64: 3؛ 65: 3؛ 66: 3؛ 67: 3؛ 68: 3؛ 69: 3؛ 70: 3؛ 71: 3؛ 72: 3؛ 73: 3؛ 74: 3؛ 75: 3؛ 76: 3؛ 77: 3؛ 78: 3؛ 79: 3؛ 80: 3؛ 81: 3؛ 82: 3؛ 83: 3؛ 84: 3؛ 85: 3؛ 86: 3؛ 87: 3؛ 88: 3؛ 89: 3؛ 90: 3؛ 91: 3؛ 92: 3؛ 93: 3؛ 94: 3؛ 95: 3؛ 96: 3؛ 97: 3؛ 98: 3؛ 99: 3؛ 100: 3.

اليومية. بمعنى خبر سارّ. بمعنى بشارة مفرحة تجلب الفرح والارتياح. تُعلن عن أمر صالح.³ وكان الناس يحملون «إنجيلاً» في مناسبات سعيدة مختلفة. في سنة 63 قبل الميلاد ولد الإمبراطور أغسطس (Augustus). وفيما بعد صار يوم ميلاده يُحتفل به كبشارة سارة في كل الإمبراطورية الرومانية. وكان يسمّى نفسه ابناً للإلهي - وهو لقب صار ينطبق على أباطرة كثيرين. وإليك بعض الجمل من هذا «الإنجيل» عن الإمبراطور أغسطس:

«هذا اليوم أعطى العالم وجهاً آخر. كان العالم سيهلك لو لم يُشرق في ميلاده الخلاص لجميع البشر. وللخلاص العالم امتلأ هذا الإنسان بمثل هذه المواهب، حتى إنه أرسل مخلصاً لنا وللأجيال الآتية. لقد انتهت الآن كل عداوة، وكل شيء سيُجعله مجيداً. لقد تحققت آمال الآباء. ومن المستحيل أن يأتي يوماً من هو أعظم منه. بميلاده يبدأ تقويم جديد»⁴

وقبل ذلك بسبعمئة سنة كان النبي القديم إشعياء قد قال: يا للفرح! هوذا رسول النصر يأتي مسرعاً على الجبال! يحمل بشارة سارة، ويخبر بالسلام والخلاص، ويقول لمدينة صهيون: إلهك هو ملك العالم كله!⁵



3. لوقا 1: 19

4. نقش التقويم من بريين (Priene) في آسيا الصغرى، سنة 9 قبل الميلاد؛ مختصر ومترجم بتصرّف.

5. إشعياء 52: 7

إشعياء يتكلم عن الله الحي. عن الأزلي. الذي خلق كل شيء. عن رب التاريخ. لا عن إنسان. ولا عن ابن الله نصب نفسه بنفسه. كان إعلان الإمبراطور خبراً مفرحاً. لكن أي حاكم يجلب للعالم ما يحتاج إليه حقاً؟ ما يشاق إليه الجميع في أعماقهم؟ وكان «الإنجيل» أيضاً خبراً يأتي من جبهة الحرب. حين يُحرز نصرٌ ويهزم العدو. وهذا يطابق تماماً الإنجيل المسيحي. إنه البشارة السارة بنصر. نصر الله بابنه، المصلوب والمقام: يسوع المسيح. الله لم يستسلم. إنه يجاهد من أجل عالمه!

موت يسوع على الصليب وقيامته ورفعته إلى عرش الله جعلته رب العالم ومخلصه. لقد دفع إليه كل سلطان: إنه حاكم الكون.⁶ الكون ملكه. إنه ملك الملوك، الذي يقدم للجميع الغفران والحياة الأبدية!⁷ ملكٌ بذل كل شيء من أجلنا. يحبنا. ملك يمكن أن نأتمنه على أنفسنا بلا تردد، لأنه لا يسعى إلى مصالح خاصة ولا يضمّر نوايا خفية. إنه يستحق كل كرامة. وسيأتي ثانية، لكن عن ذلك لاحقاً.

هذا هو الإنجيل باختصار. الأهم. تأملوا فيه. احفظوه. لا تنسوه أبداً.

قد تكون الشهادة ليسوع بأنه الملك مخوفة بالخاطر للمسيحيين حتى اليوم، وهي كذلك فعلاً في بعض البلدان. فيكرام هذا الملك⁸ قد يفهم على أنه تشكيك في الحكم والأباطرة والملوك. دون أي قصد سياسي. بل عن طاعة. وكثيراً ما جلبت عليهم أمانتهم ليسوع الاضطهاد والموت. لأن يسوعهم ويسوعنا هو رئيس ملوك الأرض.⁹ إنه فوقهم! لكن البشارة السارة لم يكن ممكناً قتلها. ففيها كان يحيا الرب والمسيح القائم من الأموات. وكانت لها قوة متفجرة أخضعت الإمبراطورية الرومانية وأجبرتها على الركوع. لا بالسيف، بل بنعمة الإنجيل وقوته المغيرة.

إنجيل الله

من أين يأتي الإنجيل؟ كل شيء يبدأ عند الله. عند الله الثالث: الآب والابن والروح. هو المبتكر. في قلبه ولد الإنجيل. من محبته الأبدية. حتى قبل أن توجد الأرض والبشر.¹⁰

6. متى 28: 18؛ أعمال الرسل 2: 36؛ أفسس 1: 20-23

7. لوقا 24: 47؛ أعمال الرسل 38: 5؛ 31: 10؛ 43: 13؛ 38: 26؛ 18

8. أعمال الرسل 17: 7

9. رؤيا 1: 5

10. 16: 27؛ 1: 10

وكل ما يحتويه يأتي منه.¹¹ منه وحده. إنه إنجيله هو. لذلك هو الحق. موثوق. جدير بالثقة. ويمكن للإنسان أن يبني حياته عليه.¹² لأن الله أمين.¹³ هو لا يكذب.¹⁴ كل ما يعد به ويتعهد به في الإنجيل صالح وثابت وسيحدث. إنه وعده الذي يمكننا أن نثق به بلا تحفظ. وهو تطوعي. تدفعه محبة لا حدود لها. لقد أراد ذلك. يسره أن يهب نفسه. هذا فرحه. وهو يتجدد في ذلك.¹⁵ له كل المجد.¹⁶

الله نفسه يحمل البشارة السارة. إنها إرسالية الله. هو يعمل ويفعل ويتكلم. وهي تأتي إلى عالم يحتاج إليها بالضبط. الله نفسه لا يحتاج إلى شيء. لا ينقصه شيء. إنه كامل. ومع ذلك يفيض قلبه. إنه يحب لأنه محبة. ويبدأ أعظم حملة استرداد في كل الأزمنة. إنه يريد أن يستعيدنا نحن البشر! يريد أن تكون له عائلة!¹⁷ لأننا كما نولد لسنا أولاده. بل علينا جميعاً أن نصير أولاده. لذلك يريد أن يهبنا محبته وعنايته. لكي نعيش معه إلى الأبد.

من يحتاج إلى الإنجيل؟

رسالة الله تلتقي بعالم لم يعد كما خلقه الله في البداية. وكما تصوّره. ما رأيكم: هل تدخل الله في عالمنا ضروري؟ أم أننا نستطيع أن ننجح بدون الله؟ لنلق نظرة صادقة ومتأنية على عالمنا.

رسالة الله تلتقي بأناس منكسرين في داخلهم وبلا رجاء. كثيراً ما لا يرون مخرجاً. تعذبهم ضمايرهم بالذنب. يعرفون كم من الأمور كان ينبغي أو كان يمكن أن تكون مختلفة. خائفون، قلقون، فارغون، مرضى ومقيّدون. إنها تلتقي بأناس سيموتون جميعاً.¹⁸ بأناس يخافون من المستقبل.

جزء كبير من البشرية يعيش في الفقر. في صراع يومي من أجل البقاء. وكثيرون يسقطون في الطريق.

11. 2 كورنثوس 5: 18

12. متى 7: 24

13. 1 تسالونيكي 5: 24؛ عبرانيين 10: 23؛ 1 بطرس 4: 19

14. تيطس 1: 2؛ عبرانيين 6: 18

15. أفسس 1: 6، 9، 12؛ 14

16. رؤيا 5: 14-11

17. مزمور 103: 13؛ إشعياء 64: 8؛ ملاخي 2: 10؛ يوحنا 14: 2؛ عبرانيين 2: 10؛ 1 يوحنا 3: 1-3

18. رومية 5: 12-14؛ 6: 23

رسالة الله تلتقي بأناس فشلوا في الزواج والأسرة والعمل والمجتمع. بأناس يرون في الانتحار آخر الحلول.

وهي تلتقي كذلك بأناس ليست لديهم مشكلات تذكر، أو لا مشكلات على الإطلاق. حظوا بأن يكبروا في بلد غني أو في عائلة غنية. مستقلون مالياً. لكنهم رغم الصحة والرخاء يعانون من انعدام المعنى ومن فراغ داخلي.

أمراض وفيروسات لم تُقهر تهدد حياتنا. والطبيعة تُظهر وجهها الذي يهدد الحياة.

كل إنسان هو كون صغير من الأسئلة والمهموم والضيقات، يصرخ طالباً المحبة والمعنى والغفران والسند. حتى لو كان ذلك مخفياً أو مخنوقاً تحت الانشغال وأسباب التلهي.

الإنجيل يلتقي بأمم تتحارب فيما بينها. بأناس يعيشون في انخسام وانعدام السلام بعضهم مع بعض. يلتقي بعالم يسكن فيه الظلم. ما زال فيه البشر حتى اليوم يستعبدون البشر ويستغلونهم. ويميزون بعضهم ضد بعض. حيث الأضعف هم الضحايا. حيث يجبر الأطفال على العمل وتُسْتَغَل النساء. حيث تنتهك دولٌ بأكلها حقوق الإنسان بشكل منهجي.

يبقى العالم بالنسبة لكثيرين مكاناً مملوءاً بالألم. ولعلكم فكّرتُم منذ زمن، وأنتم تقرؤون هذه القائمة، أن ليس كل شيء بهذا السوء، وأن هناك الكثير من الخير. وأن أموراً كثيرة تتحسن أيضاً. أنتم على حق. ليس الأمر نظرة متحيزة أو متشائمة إلى العالم. بل السؤال هو: هل نحتاج إلى الله وإلى إنجيله؟

نحن نحتاج إلى هذه البشارة السارة! ويمكن للإنسان أن يصل إلى هذه القناعة في أي وقت. وأن يطالب بهذا الإنجيل لنفسه. لقد أدرك كثيرون ذلك. أحياناً بالطريقة الصعبة. فال فشل والانكسار والمرض والألم هي التي أوصلتهم أولاً إلى هذه القناعة. الله لا يصمت. هذه الاختبارات الصعبة، التي كثيراً ما تهدد الحياة، هي مكبر صوت الله ليصل إلينا.¹⁹

19. صورة مكبر الصوت مأخوذة من سي. إس. لويس (C. S. Lewis)، «Über den Schmerz».

الخطية؟

ليست كلمة عصرية. غير جذابة وُسء فهمها. لكنها جزء من منظور الكتاب المقدس ومن وصفه للأسباب. كيف نفسر أسباب كل ما هو غير مرغوب فيه، والفشل، والانكسار، والعداوة، والفضى؟

الكتاب المقدس واضح حين يصف الإنسان. كيف يولد، وكيف ينمو ويعيش. كيف يتصرف تجاه الناس من حوله. وتجاه الله. إنه يتكلم بصراحة. لا يتلطف. صادق بلا رحمة. يقول إننا خطاة.²⁰ جميعاً. بلا استثناء. كلنا نخطئ لأننا خطاة. هذا الحكم الشامل الذي لا يميز بين أحد وآخر لا يوجد إلا في النظرة الكآبة إلى العالم! لا يوجد دين يقول إن الجميع بلا استثناء خطاة.

الخطية لا تصف فقط ما نفعله. بل أيضاً ما نحن عليه. وللأسف لا يمكن عزها واستئصالها منا كورم. ولا يمكن أن يكون الأمر أسوأ: نحن أسرى في قبضة سلطانها. وهذا أخطر عاقبة من مجرد سلوك خاطئ. الخطية ليست مجرد تراكم لآثام فردية. إنها قوة فاعلة، قوة شريرة اخترقت كياننا واحتلته. إنها كارثة. لأننا بخطيتنا منفصلون عن محبة الله الأبدية. صارت بعيدة المنال عنا. الخطية والله لا يجتمعان أبداً.

ومع الخطية جاء الموت. كعاقبة لا مفرّ منها. كأجرة نستحقها. نحن نحصد ما نزرع. الخطية والموت قوتان كويتان لا ينجو منهما أحد.

الخطية، بوصفها مبدأ سلطة، تشكّل شخصيتنا بطريقة مؤذية. تجعلنا كاليين، وجبناء ومترددين حين يتعلق الأمر بخير الآخرين، سواء كان الجار أو الإنسان الذي يموت في أفريقيا. لكنها تجعلنا أيضاً أنانيين حين يتعلق الأمر بمصلحتنا. الخطية تجعلنا نرجسين، ومخادعين، ومدمنين، ودسّاسين، ومتعصبين، وزناة، ومغتصبين. ويمكن أن تستمر القائمة بلا نهاية.

لكننا لسنا مجرد أسرى أو مرضى. لسنا مجرد ضحايا سلبيين. بل صرنا بالآخرى عملاء ناشطين للخطية، مجنّدين قسراً. لقد أضرنا في خدمتها كمثّلين لها، كأدوات بيدها. ليس الأمر أسراً فحسب، بل شراكة فعّالة في الجريمة.

تبقى حقيقة الخطية خافية علينا ما دمنا نتجاهل العلاقة بين الخطية والله. فهي ليست مجرد ظاهرة في حياة الإنسان يمكن أو يجب كتبها أو ضبطها. الكتاب المقدس يصف الخطية بأنها فوضى وتمرد على كل نظام، وعداوة، وعصيان، وأنها معصية لله. الإنسان بلا الله ليس مجرد مخلوق ناقص يحتاج إلى تحسين. إنه متمرد يجب أن يُلقى سلاحه. والاستسلام هو المخرج الوحيد.

أرجوكم أن تتابعوا القراءة رغم هذه الاتهامات القصوى!

العلاقة الأساسية في الحياة البشرية - علاقتنا بالله - قد انكسرت. وهذا الانكسار يظهر في كل علاقتنا الأخرى بعضنا ببعض. لسنا خطاة على المستوى الشخصي أو بمفردنا فقط. بل ننتمي إلى بشرية عالمية لا تفلت من الخطية.

هذا التشخيص الذي يقدمه الكتاب المقدس هو خلاصنا! لا دينوتنا!

هل كنتم سترحبون لو أخفى عنكم طبييكم التشخيص الصادق لمرضكم المميت؟ ولا سيما إن كان يستطيع في الوقت نفسه أن يعدكم بدواء أو عملية جراحية تقهر المرض؟ يكاد يكون من المستحيل أن ندرك تشخيص الله ونعترف به. فنحن نحس أن نعتبر أنفسنا الاستثناء. أو نقلل من خطورة الوضع.

وهكذا يلتقي الإنجيل بعالم، رغم مشكلاته، لا يكاد يهتم - ويا للغرابة - برسالة الله الخلاصية. إنها مفارقة. ومع ذلك فالله ليس غير مبال بما يجري على هذا الكوكب، على كوكبه هو. الإنجيل هو البرهان على أن الله يجاهد من أجل هذا العالم. فالألم والشر والموت لن تكون لها الكلمة الأخيرة. لأن الله محبة!²¹

الجواب عن السؤال الأول هو: نحن نحتاج إلى الإنجيل لكي نصير أولاد الله.

إن نفور الله من الخطية، من الشر الذي يفكر فيه البشر ويفعلونه - في الأمور الكبيرة كما في الصغيرة -، نفور عظيم. لأن الخطية تدمرنا. لأن الله محبة ويريد أن يخلصنا. وهذا النفور من الله وإدانتته للخطية يعبر عنهما بشكل ملموس في «غضب الله».²²

21. رومية 5: 8؛ 1 يوحنا 3: 1؛ 4: 11-7

22. يوحنا 3: 36؛ رومية 1: 18؛ 5: 9؛ أفسس 3: 5؛ 6: كولوسي 3: 6؛ 1 تسالونيكي 1: 9-10

وبقدر ما يدين الشرّ الذي نحن متماهون معه بوصفنا فاعليه، بقدر ما يريد أن يحرّر كل إنسان منه.

حرية - لا إكراه

رغم هذا الإنجيل المجيد²³ لا يُرغم الله الناس على أن يقولوا «نعم». فالحبة الحقيقية لا توجد إلا على أساس الحرية! حرية الاختيار والمسؤولية تبقيان من طبيعة الإنسان. هكذا، لا غير، خلق الإنسان.

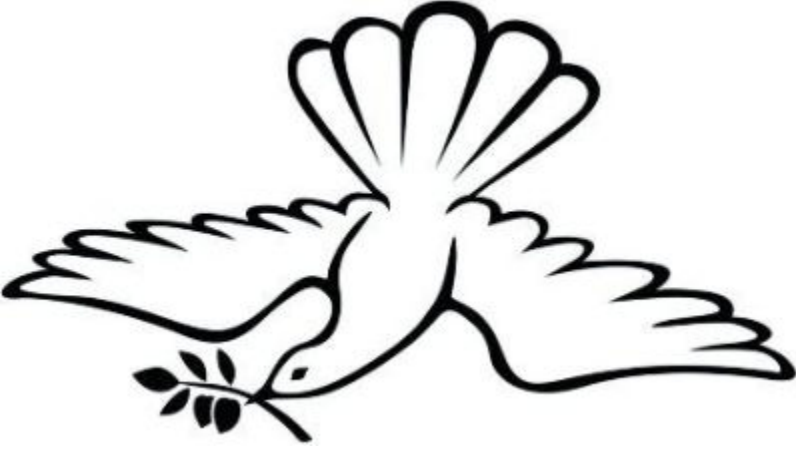
لكن الإنسان، بوصفه خاطئاً، لم يعد محايداً. فالخطية تجعله عاجزاً، بل غير قادر على أن يقبل الإنجيل من تلقاء نفسه. أن يعرف الإنسان نفسه خاطئاً أمرٌ مستحيل بحسب المقاييس البشرية. لكن للإنجيل قوة. إنه يفتح العيون على الذات وعلى الله. ويهب استنارة القلب والضمير. والله لا يترك الإنسان وحده في هذا القرار. قلب الإنسان ساحة حرب يُتنازع عليها بشدة. والله يسعى إلى أن يريح القلوب. وأن يقنعها وينيرها باستعداده للمصالحة.

إن إبداع الله في الخلاص لا حدود له. يستطيع الله أن يستخدم أي موقف وأي لحظة وأي مكان لكي يوقظ بحضوره القدوس الوعي بالخطية وبالضياع، ويهب في الوقت نفسه الخلاص والنجاة.

لهذه اللحظات المضيئة لا توجد قواعد ولا قوالب. هكذا حدث. وهكذا يحدث. وهكذا يمكن أن يحدث الآن معكم. كثيرون يروون كيف دخل الله حياتهم بطريقة عجيبة، غير متوقعة، غامضة، محبة أو جذرية.

رسالة الله أمرٌ عاجل بالتوبة والرجوع.²⁴ نخيرنا. لكن الناس مسؤولون عن الطريقة التي يتجاوبون بها معها.

23، 2 كورنثوس 4: 4
24، أعمال الرسل 17: 30



كيف وصل الأمر إلى هذا الحد

خُلِقَ البشر ليكونوا نواب الله على الأرض. صورته. يُديروا الأرض ويحكموها بعناية مع خالقهم. وكان على جنة الفردوس، ذلك المكان المحدود، أن تمتد على الأرض كلها. هو الآب، وهم، جميع البشر، عائلته.²⁵ هكذا كان القصد منذ البداية.

بشرٌ خُلِقوا بحرية إرادة حقيقية. ليتقبلوا محبة الله ويبادلوه إياها وينقلوها إلى غيرهم. يا له من حلم: أن يعيشوا ويعملوا هكذا مع الخالق. على مقربة شديدة منه. في حمايته وبركته.

لكن البشر آنذاك، في البداية، اختاروا غير ذلك. لم يحافظوا على مسكنهم المميز، جنة الفردوس. فدخلها المغوي. الحية الماكرة. ووراء الحية كان يختبئ ملاكُ الله كان مشرقاً من قبل. لكنه انفصل عن الله. وتمرد وسقط في الخطية. وهذه الفكرة أراد الشيطان، إبليس، أن يبيعها للبشر: على أنها استنارة وتقدم نحو حياة أفضل وأكثر حرية.

لم يتبعوا وصية خالقهم الصالحة. أن يصيروا مثل الله - هذه هي تجربة إبليس وإغراؤه. وهكذا استخفوا بوصية بسيطة من إلههم الصالح. هل خشوا يا ترى أن يكون قد حرّمهم من شيء صالح؟²⁶

25. إشعياء 63: 16؛ 64: 8؛ لوقا 3: 38؛ أعمال الرسل 17: 28-29

26. تكوين 3

دفعوا ثمنًا باهظًا لهذه الخطوة. لم يعد الحال كما ينبغي أن يكون. خسروا الفردوس. الموت والفناء - روحياً وجسدياً - دخلاً حياتهم.²⁷ وانتشر. وكمضٍ وراثي انتقل إلى جميع نسلهم. ونحن منهم.

مضى على ذلك زمن طويل. لكن الحال بقي على هذا النحو بشكل ما. حتى اليوم. وبعد آلاف السنين ما زلنا نحن البشر نصوغ حياتنا بلا خالق. بحسب مشيئتنا. كأن الله غير موجود. نظن أننا نعرف أفضل. لقد نسينا خالقنا. ووجدنا آلهة تبدو أكثر جاذبية. لأن من طبيعتنا كبشر أن نكون متدينين، وأن تتكل على شيء أو نؤمن بشيء. هذا ما تظهره أديان هذا العالم، وكذلك سلوك الإنسان المعاصر وآلهته البديلة كالمال والسلطة والجنس. والآن علينا أن نشبع حاجاتنا بدون الله. والجشع الذي لا يشبع، على نطاق كبير وصغير، هو تعبير عن قلوب ضائعة في ذاتها. أسرى في أنفسهم، ونحن نعي أن شيئاً جوهرياً، شيئاً يمنح المعنى، قد ضاع منا. لقد تركنا ينبوع الحياة،²⁸ خالقنا. وبدون علاقة به تختل العلاقة السليمة بالخلقة. ففي أماكن كثيرة يدمر البشر البيت الذي يسكنونه. ونرفض وصايا الله الصالحة التي أعطيت لنا من أجل حياة ناجحة ومباركة مع الله، ومع بعضنا بعضاً، ومع الخليقة.

كثيراً ما يُستنتج أن الشرائع والوصايا تأتي من طاعة. من إله يريد أن يراقبنا ويتسلط علينا ويضيق علينا. لكن كثيرين لا يعرفون الله كما هو حقاً. أبٌ صالح يريد لنا الأفضل.

لن يبقى الحال على ما هو عليه

الله يلاحق العالم الساقط. بكل مشكلاته وبؤر التوتر فيه. إنه لا يتخلى عنه.²⁹ الشر بكل شدته المتنوعة، في الكبير كما في الصغير، ليس مجرد مشكلة. إنه منذ البداية أزمة وجودية. أن نكون أو لا نكون. البقاء على قيد الحياة خارج عدن هو أفق وجودنا. في هذه الأزمة، وفي كل عواقب أفعالنا، نعيش منذ ذلك الحين. نرى كل يوم أمام أعيننا ما يعنيه ذلك.

²⁷ رومية 5: 12-21

²⁸ مزمو 36: 9؛ أمثال 14: 27؛ إرميا 2: 13؛ 17: 13

²⁹ يوحنا 3: 16

بدون الله لا يمكن أن تكون هناك نهاية جيدة. بدون الله يمضي الطريق إلى الظلام. نتعثر في ظلمة روحية وأخلاقية. لا نعرف الطريق ولا الهدف.

الإنجيل - لا الدينونة ولا الإدانة - هو جواب الله في يسوع المسيح. الإنجيل هو خطته الكبرى لغلبة الشر. لإيقاف الدوامة الهابطة، ولإدخال النور والحياة والرجاء إلى الظلمة.³⁰ لكي تعود الحرية والسلام والفرح.³¹ للجميع. ولكي يخرج من كل سوء خير في النهاية.³² لكي تكون لله عائلة من جديد. ولكي نستطيع أن نصير أولاده. وهذا أفضل ما يمكن أن يحدث لنا على الإطلاق.

الإنجيل هو وعد الله بأن الحال لن يبقى كما هو اليوم. وهذا الوعد ما زال قائماً حتى اليوم. لم يسحب قط. إنه لكل شعبه. في كل مكان في العالم.

إنجيل الملكوت

الإنجيل بسيط حقاً. ينبغي أن يفهمه كل أحد. ومع ذلك له أبعاد وجوانب مختلفة. إنه يتضمن أكثر مما يدركه المرء في البداية. تخيلوا ماسة. أكبر ماسة موجودة. مصقولة. إنها لا تكسر الضوء في وجه واحد فقط، بل في كل وجه مصقول. والإنجيل يتلأأ بطرق متعددة وبهاء عجيب. هذا هو مجد المسيح الذي هو صورة الله.³³

كيف وصلت إلينا هذه الرسالة؟

جاءت الرسالة في شخص. نعم، الرسالة هي شخص. ليست شريعة. ولا قانون إيمان. ولا كتاب تعليم مسيحي. إنها إنسان. السؤال ليس: ما الذي يستطيع أن يخلصنا؟ بل: من يستطيع أن يخلصنا؟

صار واحداً منا. ومع ذلك كان مختلفاً تماماً: واحداً هو الله والإنسان في آن واحد. لكنه وضع ألوهيته جانباً، وجاء إلينا في اتضاع، بل في ضعف.

30، مزمو 27: 1؛ 43: 3؛ إشعياء 9: 2؛ 60: 1؛ متى 4: 16؛ يوحنا 1: 4-9؛ 3: 19-21

31، لوقا 2: 10

32، تكوين 50: 20

33، 2 كورنثوس 4: 4

الله ينخني إلينا. صغّر نفسه جداً.³⁴ غير المحدود الذي لا تستطيع أفكارنا أن تحيط به. الذي ليست له بداية مثلنا. هو صار إنساناً. اقترب منا جداً.³⁵ أقرب من أي وقت مضى. نزل إلى مستوى أعيننا. الخالق عند خلائقه. في هيئة إنسان.³⁶ رآه الناس وسمعوه ولمسوه واحتضنوه.³⁷ وهو رأى، وتكلّم، وتحركت أحشاؤه، وبكى، وأحبّ، ولمس الناس بحنان. لكي نفهم أخيراً. لم يأت في أبهة حاكم. بل جاء حريّ بناء من الناصرة. من الطبقة الدنيا في الجليل. الله يأتي إلينا في يسوع. ويحقق ما وعد به. يتنبأ إشعياء قائلاً:

روح الرب قد استولى عليّ. لأن الرب مسحني وبذلك فوضني أن أبشّر المساكين. أرسلني لأمنح اليأسين شجاعة جديدة، ولأنادي للمسيبين: «أنتم أحرار! قيودكم ستحل!»³⁸

وهذا ما طبقه يسوع على نفسه في مجمع الناصرة: اليوم قد تمّ هذا المكتوب أمام أعينكم.³⁹ حياته كلها، أقواله وأعماله، هي تحقيق لكلمات الأنبياء هذه، والتعبير الكامل عن هذه البشارة السارة.

يسوع هو صورة الله.⁴⁰ من رآه رأى الآب السماوي.⁴¹ إنه إرسالية الله. يسوع هو ما يريد الله أن يقوله لنا.⁴² إن أردنا أن نفهم من هو الله وكيف هو، فعلينا أن نفهمه انطلاقاً من يسوع. يسوع هو صورتنا عن الله. كما تصفه روايات الإنجيل. هكذا هو الله.

لذلك تُسمّى روايات حياة يسوع الأربع التي كتبها متى ومرقس ولوقا ويوحنا أناجيل. ويبدأ مرقس هكذا: في هذا الكتاب مكتوب كيف كانت بداية البشارة السارة عن يسوع المسيح ابن الله.⁴³

34. فيلي 2: 6-8

35. يوحنا 1: 14

36. فيلي 2: 5-11

37. 1 يوحنا 1: 1-3

38. إشعياء 61: 1-2

39. لوقا 4: 16-22

40. كولوسي 1: 15؛ عبرانيين 1: 3

41. يوحنا 14: 9

42. عبرانيين 1: 2

43. مرقس 1: 1

مع يسوع تبدأ البشارة السارة. ويُقال عنه: رجع يسوع إلى الجليل، وكان يكرز بتكليف من الله: لقد حان الوقت: الآن سيقم الله ملكه ويكمل عمله. توبوا وآمنوا بهذه البشارة السارة!⁴⁴

ما هو مُلك الله؟

مُلك الله هو حكمه بالحبة والعدل. الخيار الوحيد الذي له مستقبل لعالمنا. مستقبله الوحيد. فهم كثير من اليهود من ذلك أن المحتلين الرومان سيُزيمون وأن طغيانهم سينتهي. لكن في يسوع جاء رجل بسيط، لا ملك ذو سلطة سياسية. ولا بطل حرب. مملكته، مملكة الله، لا تبدأ كما كان متوقعاً على عرش داود في أورشليم، بل مع واعظ متجول تنتهي حياته على الصليب. إنها تبدأ في قلوب أناس يعترفون بخطاياهم ويغيرون حياتهم. مملكته ليست من هذا العالم.⁴⁵ إنها تأتي من الله. إنها مختلفة. بلا عنف، بلا قهر، بلا غزو عسكري. تبدأ في إسرائيل، لكن نظرها متّجه إلى العالم كله. مُعدة لجميع البشر.

في يسوع لا يتّجه ملك الله ضد البنية السياسية القائمة. فله هدف آخر. يحول يسوع في البلاد ويكرز بالتوبة والرجوع إلى الله. ويصير ملك الله واقعاً بظهور يسوع، وفي الناس الذين يتبعونه. يشفي مرضى لا يحصون. يُخرج الشياطين. ملك الله يتّجه ضد قوى شريرة وغير منظورة تعذب البشر. فليست هناك فقط سلطات منظورة كالملوك أو الجنود. بل هناك قوات غير منظورة يتألم البشر تحت وطأتها. تذكروا المغوي في جنة الفردوس، في البداية تماماً. وعن ذلك المزيد لاحقاً.

يسوع لا يجيب عن السؤال من أين يأتي الشر ولماذا هو موجود. بل يعمل. فبتكليف من أبيه وبسلطانه يخوض المعركة ضده. ملك الله يقتحم هذا العالم ويغيّر أمراً يقاوم ملك الله أعمق بكثير مما فعله الرومان آنذاك. مملكة الله تلتقي بالبشر على المستوى الذي يتألمون فيه أكثر من غيره. العدو الأكبر هو الشر، والظلم، والرياء، وانعدام الحبة. وبكلمة واحدة: الخطية. لقد جعلت الإنسان مريضاً روحياً. واستولت على الإنسان بسلطانها. آنذاك كما اليوم.

44. مرقس 1: 14-15

45. يوحنا 18: 36

الله نفسه يأتي إلى ساحة الخطية والألم والخوف، والمعاناة والموت. يأتي ليحمل ذلك كله على نفسه، وبذلك يقيم المملكة الجديدة.

مُلْكُ الله - الأفضل للجميع

بعد ثلاثين سنة في الخفاء، يخدم يسوع علناً ثلاث سنوات ونصفاً. يشفي، ويحرّر، ويعلم ما هو مهم حقاً. يكشف الرياء، ويشبع الجوع. وهكذا يُظهر من هو الله وماذا يريد الله. وبهذا يصير مرئياً لنا نحن البشر كيف ستبدو مملكة الله الأبدية يوماً ما. عمل يسوع ليس إلا البداية. ووعداً. نقطة الله الكبرى تتضمن الهدف العظيم الذي يلعب منذ الآن في يسوع: سماء جديدة وأرض جديدة، لن يبقى فيها شيء مما حاربه يسوع. أرض جديدة يسكن فيها الله مع عائلته.⁴⁶ أرض جديدة يحكمها بعناية بشرٌ تغيّروا وتجددوا. لا طغاة ولا مستبدون. والبطش السارّة هي: ممالك العالم بأباطرتها ورؤسائها تزول. أما مملكة الله فتأتي وتبقى إلى الأبد.⁴⁷

لقد انطلقت مع يسوع. وهي موجودة اليوم. مخفية لمن ينظر إليها من الخارج. بلا ملك منظور. فالملك قد ذهب إلى حين، كالسيد في المثل الذي سافر إلى بلد بعيد. ومملكته تنتظر رجوعه.⁴⁸ إنها اليوم مملكة «متخفية» (undercover). بلا حدود. بلا عاصمة. إنها تحيا جنباً إلى جنب مع الإمبراطوريات العالمية والبنى السياسية. في كل مكان أقسم فيه أناس يمين الولاء للملك الحقيقي يسوع، الغائب وغير المنظور. وهم يقيمون هذه المملكة بلا أي عنف.⁴⁹ سلاحهم هو المحبة. ينتظرون أن يعود يسوعهم القائم من الأموات، الذي رجع إلى السماء. هكذا وعد.⁵⁰ عودة الملك، علناً، ظاهراً، بقوة عظيمة. حينئذ تنتهي كل الإمبراطوريات العالمية. وكذلك القوات غير المنظورة التي تؤثر بنجث في مجرى أحداث العالم.

البشارة السارّة تعلن نصر الله على كل ما يقاوم ملكه، ملك المحبة والعدل. في حياة يسوع بدأ ذلك. أما نصر الله النهائي فما زال آتياً. إنه يشق طريقه بلا توقّف. مملكته حاضرة

⁴⁶ رؤيا 21: 3-5

⁴⁷ دانيال 2: 44-45؛ 7: 26-27

⁴⁸ متى 25: 14-30

⁴⁹ متى 5: 43-48

⁵⁰ أعمال الرسل 1: 10-11

الآن، لكن ليس بالكامل بعد. ليست ظاهرة بعد. وإلى أن يأتي يسوع ثانية تبقى في صورة مؤقتة وغامضة. لكن هناك منذ الآن عربون لما سيأتي. سلام وفرح في الروح القدس.⁵¹ وانتشار الإنجيل في الأرض كلها، وأناس يخضعون كل يوم للملك بامتنان، يشهدون لوجود هذه المملكة غير المنظور. وكذلك الآيات والعجائب والأشفية حتى اليوم.

الإنجيل هو الإعلان أن يسوع الناصري هو المسيح، وقد جعل رباً على الكل.⁵² الابن أرسله الآب. وقد تم كل النبوات القديمة التي يمكن أن نقرأها في العهد القديم. صار إنساناً من نسل داود. مات لأجلنا ولأجل خطايانا. دفن، وأقيم، وتوج على عرش الله. ومن هناك يملك. له دفع كل سلطان. يسوع هو المسيح!

إنجيل ابن الله

يسوع المسيح هو الإنجيل. والعهد الجديد يسميه إنجيل المسيح.⁵³ هذا ما بشر به الرسل وكل من صاروا تلاميذ ليسوع وأتباعاً له.⁵⁴ به هو بشرنا.⁵⁵ هذا هو إنجيل الملكوت. هو الملك. لكنه أكثر من ذلك. نحن لا نحتاج فقط إلى ملك. بل نحتاج أيضاً إلى فادٍ.

تسمى روايات حياته الأربع أناجيل لأنها البشارة السارة. واللافت فيها أنه هو نفسه لا يبذل أي جهد للدعاية لنفسه. بل لا يريد حتى أن يجعل ملكاً.⁵⁶ ويوصي الذين شفوا ألا يخبروا أحداً. لكنهم يخبرون رغم ذلك، فقد كان فرحهم أعظم من أن يكتم.⁵⁷ ويمنع المسوسين، أو بالأدق الأرواح النجسة التي فيهم والتي كانت تعرف هويته الحقيقية، من الكلام.

وإذا دققنا النظر، فلم يفهم أحد حقاً من هو. ولا حتى أقرب المقربين إليه. فحتى لو قال بطرس: أنت المسيح،⁵⁸ فهو لا يعرف أن مسيحاً مات وقام هو وحده الذي يتم ما سبق التنبؤ به.

51. رومية 14: 17

52. أعمال الرسل 2: 36؛ 20-23؛ 10: 36

53. رومية 15: 19؛ 1 كورنثوس 9: 12؛ 2 كورنثوس 2: 12؛ فيلي 1: 27؛ 1 تسالونيكي 2: 3

54. أعمال الرسل 8: 4، 12، 25، 35، 40؛ 10: 36؛ 11: 20؛ 13: 38؛ 14: 7، 15، 21

55. أعمال الرسل 5: 42؛ أفسس 3: 8؛ فيلي 1: 17-18؛ كولوسي 1: 28

56. يوحنا 6: 15

57. مرقس 1: 34؛ 43-45؛ 8: 26

58. متى 16: 13-20؛ لوقا 9: 18-21

وبعد نحو سنتين مع تلاميذه يتكلم يسوع، لدهشتهم، عن أنه سيقتل. وذلك في أورشليم، مدينة الملك العظيم.⁵⁹ بسبب كراهية الفريسيين ورؤساء الكهنة والكتبة. وفي الوقت نفسه يقول إنه سيقوم بعد ثلاثة أيام.⁶⁰

هل سينتهي كل شيء بمأساة لا يمكن تصوّرها؟ هل يمكن أن يكون هذا بشارة سارة؟ ملك يقتل؟

لكن يسوع يقول إنه جاء ليبدل نفسه فدية⁶¹ عن كثيرين. حياته تُقدّم بدلاً، ثمناً للشراء. ليفدي كثيرين. ليشتريهم ويحرّرهم من العبودية. من سجن الخطية والموت. من الأنانية وحب الذات، ومن أشكال الإدمان والتبعية. ومن سلطان القوات غير المنظورة. كان على هذا الموت أن يصير حدثاً خلاصياً شاملاً، يغيّر العالم. لا حادثاً عرضياً ولا هزيمة.

كانت حياته موجهة إلى أن يتم⁶² ما كان يبدو متناقضاً إلى هذا الحد.⁶³ كان يعرف ذلك مسبقاً.⁶⁴ وكان مستعداً أن يدفع الثمن من أجل فداء البشر. بحياته هو. صار إنساناً لكي يستطيع أن يموت لأجلهم.⁶⁵ هو الذي لم يفعل ولم يقل إلا الخير. الذي كان بلا خطية على الإطلاق.⁶⁶ مختلف تماماً عنا جميعاً. حياة مملوءة بالتكريس وخدمة القريب. بلا أدنى أثر للأنانية. حياة ثمينة وطاهرة ومقدسة إلى حد أنه ما كان ينبغي لها أن تنتهي أبداً. الإنجيل هو حياة يسوع وعمله. لا كماله الأخلاقي فقط. بل أيضاً مقاومته، وكفاحه، وانتصاره على الخطية والمرض والمسّ الشيطاني والموت.

وفي الموت كان على ذلك كله أن يبلغ ذروته، وتمامه، بل انتصاره النهائي. موتٌ غير كل شيء. تحولٌ في موازين القوى في الكون.

محبه مقلّنة. بالطريقة التي يلتقي بها الناس، ويسعى وراءهم، وينهضهم، ويشفيهم، ويقدرهم. بلا تمييز، الصغار والكبار، المرضى والخطاة. هذا هو يسوع الذي يبشر به. الذي

59. مزمو 48: 2؛ متى 5: 35؛ 21: 5

60. متى 16: 13-21؛ مرقس 8: 27-32؛ لوقا 9: 18-22، 44-45؛ 18: 31-34

61. مزمو 49: 7؛ متى 20: 28؛ مرقس 10: 45؛ 1 تيموثاوس 2: 6

62. لوقا 9: 51

63. لوقا 12: 50؛ يوحنا 4: 17؛ 19: 28-30

64. يوحنا 4: 18

65. عبرانيين 2: 14

66. 2 كورنثوس 5: 21؛ 1 بطرس 2: 22؛ عبرانيين 4: 15؛ 1 يوحنا 3: 3، 5

مات وقام وهو حيّ. والذي هو اليوم حاضر بقوة في الإنجيل، غير منظور لكنه محسوس. الذي يلتقي بالناس.

من يلتقي بالإنجيل يلتقي بيسوع. إنه حيّ اليوم، حقيقياً كما كان حين كان يتجول في إسرائيل. والآن بوصفه القائم من الأموات، الذي يحيا في مجد الله السماوي. على عرش الله. لكنه بروحه حاضر في كل مكان تعلن فيه البشارة المفرحة. والبرهان هو أن أناساً يرجعون كل يوم إلى يسوع في طاعة الإيمان ويتبعونه.

الآب أرسل الابن كفارةً، أي من أجل غفران خطايانا. وهذا هو البرهان على أنه يجب العالم. الآب والابن والروح القدس متحدون في خلاص العالم.⁶⁷

الملك والصليب

رَكَرَّ يسوع على نهايته. نهاية مبكرة جداً.⁶⁸ لكنها في الوقت نفسه بداية لشيء جديد. لشيء أعظم بكثير. لقد جاء ليبدل نفسه فدية. فداءً لكثيرين! هذه كانت رغبة قلب أبيه ومشيئته.⁶⁹ وبذل يسوع كل شيء ليتِمَّ هذه المشيئة. فلنقترب من الفصل الأخير في حياة يسوع. إنه أمر يتعدّر تفسيره إلى حد أننا نفعل ذلك بتروّ وبشيء من التحقّظ أيضاً.

قتل الملك

يسير مع تلاميذه إلى أورشليم لعيد الفصح. وفي الطريق إلى المدينة وعند دخوله إليها يستقبل كملك، بل بوصفه ملكاً. هل يبدأ الملك أخيراً؟

المدينة مكتظة. حجاج لا يحصّون في الطرقات. يقضي هناك أسبوعاً كاملاً.⁷⁰ نسمي اليوم أسبوع الآلام. يعلم، وهو في جدال دائم مع الكتبة. يريدون أن يوقعوه ويستدرجوه إلى نقي، لكن حكمته تفهمهم مرة بعد مرة. ويكشف رياء القادة الدينيين وقسوة قلوبهم. وأثره في الرأي العام كبير. وعمله في الهيكل، حين قلب بيده لبرهة موائد الصيارفة في دار

67. يوحنا 3: 16؛ 1 يوحنا 4: 9-14

68. مزور 102: 24

69. لوقا 22: 42

70. متى 21-27

الهيكل، كان أكثر مما يحتمله رؤساء الشعب. فذبّروا خطة للتخلّص من هذا الناصري المشير للاستياء.

في مساء الخميس يحتفل يسوع مع تلاميذه بالفصح اليهودي. وفي أثناء عشاء الفصح هذا يؤسّس أمراً جديداً. يأخذ خبزا، ويكسره، ويوزعه على تلاميذه قائلاً: هذا هو جسدي الذي يبذل عنكم. ثم يأخذ كأس نمر ويقول: هذا هو دمي الذي للعهد الجديد، الذي يسفك المغفرة الخطايا.⁷¹ في ذلك الوقت لم يدرك التلاميذ كم كانت هذه الكلمات بعيدة المدى وعميقة.

ثم تأخذ الأحداث مجراها. يُسلم يسوع بخيانة أحد تلاميذه.⁷² يُقبض عليه.⁷³ يُساق إلى رؤساء الكهنة.⁷⁴ يُسلم إلى الوالي الروماني بيلاطس ويُحكم عليه وهو بلا ذنب.⁷⁵ يُعذب. يبدو أن كل شيء قد خرج عن السيطرة. يصير يسوع كرة تتقاذفها القوى. لقد قال بعمق: هذه ساعتكم وسلطان الظلمة.⁷⁶ ففي أحداث الصليب لم يكن القادة الدينيون والسياسيون المعروفون وحدهم ناشطين، بل أيضاً قوات غير منظورة. لقد اتّحد كل شيء ضد ابن الله وضد مملكة الله.

انتهى هذا المشهد المحتقِر للإنسان بالصلب. أُعدم يسوع بوحدة من أشدّ طرق القتل وحشية. في ذلك اليوم المشهود، يوم الجمعة.⁷⁷ صُلب مع مجرمين، واحد عن يساره وآخر عن يمينه. ومن الساعة الثانية عشرة ظهراً حتى الثالثة بعد الظهر، حين تكون الشمس في أعلى السماء، تحلّ ظلمة.⁷⁸ ويصرخ يسوع المصلوب: إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟⁷⁹ شيءٌ استثنائي يحدث هناك. وفي النهاية يصرخ يسوع بأهم كلمات سمعت على الإطلاق: قد أُكل!⁸⁰ الكلمة اليونانية tetelestai - وقد نطق بها يسوع على الأرجح بالآرامية - تعني:

71. متى 26: 26-30؛ مرقس 14: 22-26؛ لوقا 22: 14-20

72. متى 26: 14؛ مرقس 14: 10

73. يوحنا 18: 1-11

74. يوحنا 18: 12-24

75. يوحنا 18: 28-19: 16

76. لوقا 22: 53

77. يوحنا 19: 17-24

78. لوقا 23: 44

79. متى 27: 46

80. يوحنا 19: 30

المهمة قد أُنجزت. كل ما جاء من أجله قد تمّ. الفدية قد دُفعت. ومات مباشرة بعد هذه الكلمات. أسلم روحه في يدي أبيه.⁸¹

قائد المئة الروماني الذي نفّذ الصلب، والذي عاش كل شيء عن قرب، تأثّر بعمق. فقال:
حقاً كان هذا الإنسان ابن الله!⁸²

أخيراً تمّ ما كان كثيرون يريدونه منذ زمن طويل. أظهر الناس ما في قلوبهم. ما كان يمكن أن يكون الأمر أسوأ ولا أقبح ولا أكثر وحشية. لقد انتصر العنف والكرهية وقوات الظلمة.

لم يكن ممكناً أن يُنسب إلى يسوع أي ذنب. البريء يموت موت المجرم. وفي كل الآلام لم يدافع يسوع عن نفسه.⁸³ وطلبته لا مثيل لها: يا أبتاه، اغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون.⁸⁴ الآب يسير معه في طريق الآلام. لكن ذلك لا ينقذه من الموت. الآب لم يشفق على ابنه.⁸⁵

يموت يسوع سريعاً جداً، قبل المصلوبين معه. ويوسف الذي من الرامة، وهو عضو في المجلس اليهودي، هو الذي يضع الجسد في قبره الخاص الذي لم يستعمل.⁸⁶ وبالنسبة لكل من كانوا يرجونه ينهار عالم بأكله. يقولون إن الرجاء آخر ما يموت. والآن قد مات.

ونساء هنّ اللواتي يأتين إلى القبر صباح الأحد ليطيّبن جسد يسوع. يقفن مذهولات: حجر القبر الذي يزن أطناناً ملقى بجانب القبر. وفي القبر المفتوح لا يجدن جسد يسوع. إنه فارغ. جسده لم يعد هناك. بل ملائكة يقولون:

ليس هو ههنا. لقد قام كما قال!⁸⁷

81. لوقا 23: 46؛ يوحنا 19: 30

82. مرقس 15: 39

83. إشعياء 53: 7؛ 1 بطرس 2: 23

84. لوقا 23: 34

85. يوحنا 3: 16؛ رومية 8: 32

86. إشعياء 53: 9؛ لوقا 23: 50-56

87. لوقا 24: 1-12؛ يوحنا 20: 1-10

على غير المتوقع

بطء فقط يدرك التلاميذ أن معلمهم قد قام. إلى أن يُظهر يسوع نفسه لهم فيرونه ويلسونه. إنه هو. هو نفسه، ومع ذلك مختلف بطريقة ما. قائم من الأموات. جسد جديد. ومع ذلك: آثار المسامير في يديه ورجليه، والجرح في جنبه ظاهرة بوضوح. يأكل معهم، لكنه يدخل والأبواب مغلقة. يكون تارة هنا وتارة هناك.⁸⁸ يُظهر نفسه لكثير من التلاميذ. ولأخيه يعقوب أيضاً.⁸⁹ وبوصفه المقام في وجود جديد هو آخر، وفي الوقت نفسه هو يسوعهم.

يبدوون يفهمون أنه كان قد أخبرهم بكل شيء مسبقاً. أربعين يوماً يقضونها الآن مع يسوع القائم من الأموات. يجب عن أسئلة كثيرة. يزيل شكوكهم. يوجههم من جديد. من أجل مهمتهم الجديدة. يعلمهم عن الملكوت.⁹⁰ عن موته. لماذا كان لا بد أن يموت. كان قد قال ذلك من قبل، لكنه صار الآن أوضح فأوضح. لم يكن مأساة بلا معنى. بل كان خطة الله الكبرى التي يقع في مركزها موت يسوع وقيامته. مركز زلزال روحي هز العالم. محور زمن جديد ونقطة ارتكازه. تبدل في الجبهات وفي موازين القوى في الكون.

ستساءلون لماذا يكون لصليب هذا المعنى الكوني. فهو يرمز إلى كل شيء إلا هذا. فالموت صلباً يُراد به تجريد الإنسان من إنسانيته، وإذلاله إلى أقصى حد، ومحوه من الذاكرة.

الصليب من منظور الله

نرى الصليب من بعيد. حدث وقع منذ زمن طويل. في عالم وثقافة يبدوان غريبين عن عالمنا في نواحي كثيرة. لكن إن فهمنا هذا الصليب فهماً صحيحاً، نكتشف في هذا الصليب البعيد أن الله قريب منا.

بدأ التلاميذ يفهمون أن موت المسيح لم يكن حادثاً عرضياً. بل كان ثمن فداء. أدركوا وبشروا بأنه كان لا بد أن يحدث هكذا بالضبط.⁹¹ كان ضرورياً. لأن المسيح مات لأجلنا.⁹² لم يحاولوا أن يلصقوا معنى بما لا يُدرك بعد وقوعه. لكي يطمئنا أنفسهم

88. لوقا 24: 13-49؛ يوحنا 11: 31-14؛ 21: 1-14

89. 1 كورنثوس 15: 7-5

90. أعمال الرسل 1: 3

91. أعمال الرسل 2: 22-24؛ 3: 18، 24؛ 8: 35؛ 9: 22؛ 13: 32، 38؛ 18: 28؛ 26: 23

92. 1 كورنثوس 15: 3؛ غلاطية 1: 4؛ 3: 13؛ 13: 10؛ تيمس 2: 14؛ 1 بطرس 2: 24؛ 1 يوحنا 3: 16؛ رؤيا 1: 5

والآخرين. فقد فهموا من خلال ما قاله يسوع قبل موته وبعده. الله أقام يسوع ورفَّعه. وعليه يتوقف الآن مستقبل العالم. في أحداث الصليب، في بذله لنفسه، أدركوا مصالحة الله مع العالم.⁹³ أدركوا أن يسوع بوصفه ذبيحة حمل خطايا العالم ورفعها.⁹⁴ ولأن يسوع بذل نفسه بلا دفاع، اتضح كم هي عظيمة محبة الله. ففي يسوع المشوّه والمعذب على الصليب يدُ الله ممدودة للمصالحة.

قُدِّم ذبيحةً لأجلنا

كانت لإسرائيل عبادة تقوم على الذبائح الحيوانية. وكذلك لأمم كثيرة أخرى. وبعضها ما زال موجوداً حتى اليوم. والعهد الجديد يصف موت يسوع بأنه ذبيحة، كأنه تحقيق لكل الذبائح الحيوانية التي قدّمها إسرائيل.⁹⁵ هذه استعارة، وسيلة مساعدة لنا لكي نفهم ما أنجزه يسوع. وفكرة الذبيحة ليست غريبة حتى خارج العبادة الطقسية. حين يبذل إنسان نفسه من أجل آخرين لكي يخلّصهم.

كانت الذبائح الحيوانية تُذبح بهدوء عند المذبح. أما يسوع فقد قتله البشر. لم يمت ببساطة ولا بسرعة. بل قتل بعنف. من طبيعة الذبيحة سفك الدم والموت، لا الألم ولا الوحشية. كان موت يسوع حدثاً عنيفاً وشريراً عن قصد. فالموت صلباً كان يُراد به الردع. وسواء أدرك البشر ذلك أم لا، فعنفهم ضد يسوع كان عنفاً ضد الله.

وكان ردّ الله نفسه على عنف العالم أن قوات الشر أبطلت. بأن احتملت وامتصّت. لذلك من الأهمية بمكان أن يسوع لم يدافع عن نفسه حين هوجم. فالغفران يتضمّن احتمال الألم الداخلي وامتصاصه. ورفض أن تنشأ المرارة والضغينة والكراهية والانتقام. الله يأتي إلى العالم بوصفه الضحية البريئة. وفي النهاية كان لا بد أن يكون موت الذبيحة فريداً. لا مجرد ذبيحة حيوانية طقسية. وفي النهاية لم تكن ذبائح العهد القديم في الحقيقة إلا رموزاً مسبقة للذبيحة الحقيقية.

93، 2 كورنثوس 5: 19-21

94، يوحنا 1: 29، 36

95، أفسس 2: 5؛ عبرانيين 7: 27؛ 9: 14، 26؛ 10: 12، 14

مات يسوع بسبب خطايانا، لكنه مات قبل كل شيء من أجل خطايانا.⁹⁶ كان حمل الله الذبيح الذي يرفع خطية العالم.⁹⁷ وبوصفه ذبيحة هو الوسيلة الوحيدة لكي نتطهر من خطايانا، من نجاستنا. لكي ندخل إلى محضر الله القدوس.

بوضع اليدين أو الضغط بهما على الذبيحة يتماهى مقدّم الذبيحة مع الذبيحة. شيءٌ ينتقل إلى الذبيحة. الدنس والنجاسة كانا ينتقلان إلى الذبيحة فيآدان بذلك. تصير الذبيحة نوعاً من البديل. والذبيحة، أو بالأدق دم الذبيحة، كانت تستطيع أن تكفر عن الخطايا. والتكفير يعني أن خطايانا تُمحي. وأن ما أحدثه أيضاً يُبطل. الخطية تُستَر، وسلطانها يُكسر. وما كان منكسراً يُشفى.

لقد تمّ يسوع ما كانت ترمز إليه كل الذبائح الحيوانية. وأنهاها في الوقت نفسه.⁹⁸ جعلها غير ضرورية. الآن مات إنسان بلا خطية من أجل خطايانا. الكامل من أجل الخطاة. خطايانا، وتعدّياتنا، وآثامنا، وإساءاتنا التي لا تُحصى ضد الله والناس، وعصياننا - هذا كله أخذه على نفسه. كأنه هو الذي فعله. وأزاله إلى الأبد.⁹⁹ إلى داخل موته. على الصليب حمل ثقل خطيتنا وخطايانا. هناك على الصليب دان الله الخطية، بل أجرى عليها القضاء، في شخص ابنه.¹⁰⁰ لذلك لم يكن موته كموت المصلوبين الآخرين. هنا مات واحدٌ موت الخاطئ، مع أنه لم يكن خاطئاً. بوصفه ذبيحة محمّلة بخطايانا وآثامنا. أن يُجعل واحداً مع خطايا العالم كله أمرٌ لا يُحتمل. وأن يُحتمل في نفسه دينونة الخطية عن آخرين أمرٌ لا يُقارن بأي ألم ولا بأي اختبار في العالم.¹⁰¹ إنه حدثٌ فريد. في أشدّ البيئات عداوة للإنسان، في صلب صادم. هذا كان الثمن. على هذا الصليب، بين صليبين آخرين، حدث أعظم ألم في كل الأزمنة.

هذا الألم هو الضمان بأن المستقبل في يدي ابن الإنسان. وعمق الآلام التي أخذها الله نفسه على عاتقه يبقى سرّاً. الله نفسه يصنع الحل الوحيد الممكن: الذبيحة الفريدة لابنه. وهي تحقّق ما لم نكن قط نستطيع أن نبطله أو أن تؤدّيه.

96. 1 كورنثوس 15: 3

97. يوحنا 1: 29، 36؛ 1 بطرس 1: 18-21

98. عبرانيين 7: 27؛ 9: 26، 28؛ 10: 10، 14

99. عبرانيين 8: 12؛ 10: 17؛ ميخا 7: 19

100. رومية 8: 3

101. رومية 8: 3؛ 2 كورنثوس 5: 21

بذل يسوع نفسه ذبيحةً لأجلنا والله هو البرهان والأساس ونقطة الانطلاق لمحبة لا حدود لها، ولكرم ونعمة تجاهنا.

مسيحٌ مات، مسيحٌ ميت، لا ينفعنا.¹⁰² بقي السؤال الحاسم في كل شيء: هل قبل الله حقاً ذبيحة ابنه؟

نعم! لقد أقامه. قيامة يسوع أكثر من معجزة. أكثر من علامة تعجب. إنها تعلن أن الله يقبل بفرح هذه الذبيحة الفريدة، ويستطيع الآن أن يعلن الخطاة أبراراً.¹⁰³ وهذا يعني أنه يظهر النعمة ويغفر بلا شروط. ويجعل الخطاة أبراراً.¹⁰⁴ كأنهم لم يخطئوا قط.

هل يحتاج الله إلى ذبيحة؟

يمكن للمرء أن يتأمل في صليب المسيح بلا نهاية. هل سألتكم أنفسكم أنتم أيضاً: هل يحتاج الله إلى ذبيحة؟ أو: كيف يمكن لإله المحبة أن يطلب ذبيحة لكي يسكن غضبه؟

ينبغي أولاً أن يكون واضحاً لنا أننا نحن الذين نحتاج إلى ذبيحة. لا الله. نحن كانت لدينا مشكلة. لا الله. نحن أخطأنا، وكان علينا أن نقدم ذبيحة للتكفير، للتعويض عن الضرر. لأن التكفير أمرٌ يتحمل المتعدي مسؤوليته. لكن الوحيد الذي يستطيع أن يصلح الوضع هو الله نفسه. هو يدفع الثمن. لكي يعيد العلاقة بالله. بأن يكون مستعداً وراغباً في أن يغفر. هذا ما يفعله الله في يسوع.

وأنا أيضاً سألت نفسي: ألا يمكن أن يتم الأمر بدون ذبيحة دموية؟ ولا سيما بدون موت يسوع الريب على الصليب؟ في بستان جثسيماني يصلي يسوع ويتضرع قبيل صلبه بقليل. مرتاعاً ومذهولاً. يطلب من أبيه، الذي كل شيء مستطاع لديه، إن كان يمكن أن يعفى من الصليب. أن تعبر عنه كأس الآلام. لكن يسوع يتم مشيئة الآب. يمضي بلا مقاومة إلى الحكم الظالم وإلى أحداث الصليب.¹⁰⁵

الكلمات في البستان تجيب عن سؤالنا: لم يكن ممكناً أن تتحقق مشيئة الله الخلاصية بدون الصليب وموت يسوع. حقاً، كل شيء مستطاع لدى الله - لكن له طريقه إلى الخلاص.

102. 1 كورنثوس 15: 17

103. رومية 4: 24-25؛ 1 كورنثوس 15: 3

104. رومية 3: 21-26؛ 1: 5، 9

105. متى 26: 36-46؛ مرقس 14: 32؛ لوقا 22: 39

إنه كونه وعالمه. هو يحدّد قواعد الحياة وأطرها. كما نحتاج إلى بديل. كما نحتاج إلى محرّر يقوم من الأموات ويجذبنا معه إلى الحياة. كما نحتاج إلى محرّر يقهر سلطان الموت - بموته. يقتحم حصن عدونا الموت، ويحطّم القيود والأبواب.

محبة الله ومحبة يسوع أقوى من الآلام. ممّ كان يسوع خائفاً إلى هذا الحد الذي يفوق كل وصف؟ من الإعدام على صليب على يد الرومان؟ بالتأكيد. لكن أيضاً من أن يُمأهى مع خطيتنا. أن يحمل خطيتنا. كأنه هو نفسه صاحبها وفاعلها. وفي هذا يكمن الأعظم، الذي لا نستطيع تصوّره. أمرٌ لم يفهمه أحد من الحاضرين في ذلك اليوم على الجلجثة، بل لم يخطر له على بال. على الصليب تلتقي محبة الله وقداسته اللامحدودتان، وخطايا العالم التي لا تُحصى، وكراهية البشر، وقوات الظلمة. وعلى يسوع أن يتحمل ذلك. أن يحمله ويصبر عليه. وأن يأخذه معه إلى موته.

لو كان تحقيق مشيئة الله الخلاصية ممكناً بدون الصليب، لما كانت هذه النهاية على الجلجثة! يبقى الصليب، بوصفه نقطة التحوّل في التاريخ، مفارقة. لكنه يتبيّن لنا أنه قوة الله وحكمته. ومرة أخرى: هذا هو طريقه.

إنه ليس اختراعاً بشرياً. صليب يسوع المسيح هو جواب الله على عالم منكسر. المسيحيون، أتباع يسوع، لا يحتاجون إلى الاعتذار عن الصليب. إنه يبقى عثرة. ولا يمكن لمن لا يؤمنون أن يُصاغ في شكل أو منطق مقبول لديهم.

والسؤال هل يحتاج الله إلى ذبيحة لكي يُسترضى أو لكي يُسكّن غضبه، يمكن الإجابة عنه هكذا: نحن جميعاً تحت غضب الله.¹⁰⁶ غضب الله معلّد¹⁰⁷ وهو يظهر في الدينونة الآتية.¹⁰⁸

لكن الله بطيء الغضب.¹⁰⁹ إنه يكفّ غضبه. يأخذ الشر على نفسه ويتنازل عن العقاب. والغفران له علاقة بالحمل والاحتمال. لقد احتمل الله نفسه إثم شعبه إسرائيل مرات كثيرة. والجلجثة هي الذروة. هناك يحتمل الله خطية شعبه ويتنازل عن ردّ كما نحن البشر سنعطيه لو كما كلّبي القدرة. لكن الله يصمت. إنه لا يستجيب صلاة جثسيماني، بل صلاة يسوع على الصليب: يا أبتاه، اغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون.¹¹⁰

106. يوحنا 3: 36؛ رومية 3: 5؛ أفسس 3: 2

107. رومية 1: 18

108. رومية 2: 5، 8؛ 5: 9؛ كورنثوس 3: 6؛ 1 تسالونيكي 1: 10

109. خروج 34: 6؛ عدد 14: 18

110. لوقا 23: 34

على الصليب يُبَيِّ الله غضبه. إنه يكفّه! الصليب هو المكان الذي ينتمي فيه غضب الله. لا المكان الذي يشتعل فيه غضبه العادل، بل المكان الذي ينطفئ فيه. والبرهان هو بذله لنفسه بلا دفاع. بوصفه الإله المصلوب.

عثرة. أما لنا فهو انصهار قلب المفاعل الذي يختفي فيه الغضب والعنف. نزيف سلطان الخطية والموت حتى النهاية.

حين انفجر مفاعل نووي في تشيرنوبل سنة 1986 كانت كارثة أكبر تهدد بالوقوع. فتحت المفاعل المتوهج كان هناك حوض مملوء بالماء. ولو سال المنصر إليه، لأطلق انفجار بخاري هائل إشعاعاً أكثر بكثير. تطوّع ثلاثة رجال. نزلوا إلى القبو المغمور بالماء والملوّث بالإشعاع. وهناك فتحوا الصمامات بأيديهم لكي يُصرف الماء. لم يتوقّعوا أن يعودوا أحياء. ومع ذلك ذهبوا. من أجل أوكرانيا، من أجل أوروبا. وقد أبعد عملهم الكارثة. ونجا ثلاثتهم.

وهكذا صار يسوع لأجلنا، بطريقة لا يمكن تصوّرها، ما سبّب الكارثة: الخطية.¹¹¹

الشر مغلوبًا بالخير

في المسيح يجد الشر نهايته، لأنه يأخذه على نفسه. يحتمل شرّ البشر. يُصلب في ضعف.¹¹² لكن ضعف الله أقوى.¹¹³ لم يستطع الشر أن يطفئ محبته. لقد غلب الشر بالخير. بحجة الأعداء. كانت أقوى وانتصرت! لقد صبّ الشر كل غضبه، ومع ذلك خسر. وفي القائم من الأموات تبقى يد الله ممدودة للمصالحة.

أخذ الله في المسيح، في محبته الباذلة لذاتها، عفننا على نفسه. لكي يفدينا من طبيعتنا الفاسدة الخاطئة، ومن قلب تطبعه السلطة والانتقام والمجازاة.

على الصليب الله حاضر ليخلص ويصالح.¹¹⁴ في المصلوب. الله الثالث - الآب والابن والروح القدس - صنع بالصليب خلاصاً أبدياً.¹¹⁵ بدم يسوع تمّ التكفير. إنه يستر

111. 2 كورنثوس 5: 21

112. 2 كورنثوس 13: 4

113. 1 كورنثوس 1: 25

114. 2 كورنثوس 5: 19

115. عبرانيين 9: 14

خطايانا.¹¹⁶ على الصليب حُكم على الخطية بوصفها سلطاناً بالموت،¹¹⁷ لكي نستطيع أن نحيا حياة جديدة. لكي لا تُغفر خطايانا فقط، بل يُكسر أيضاً سلطان الخطية. لكي لا تعود تتسلط على حياتنا.

هذه هي بشارة الصليب السارة. الله الثالث يعمل على الصليب في ذاته كل ما هو ضروري - لأجلنا!



حكمة الله وقوته اللامحدودتان

عظمة الله تظهر في تواضعه. في محبة تخدم وتبذل نفسها. حين يذهب الله في المسيح إلى الصليب، فهو لا يتصرّف ضد طبيعته. بل يتصرّف كما هو. ومنذ الجلجثة صار لمحبة شكل: شكل الصليب. محبة تطلب الخير وتسلم نفسها. وإن كان الصليب أعظم إعلان لمحبة، فقد كان الله دائماً هكذا. وسيبقى دائماً هكذا.

على الصليب يُظهر الله حكمته. ويبدو جاهلاً. على الصليب يُظهر الله قوته. ويجعل نفسه بلا قوة. على الصليب يُظهر الله جماله. ويسمح بأن يُشوه. على الصليب يُظهر الله محبته.

116. 1 يوحنا 2: 2

117. رومية 8: 3

يجعل نفسه واحداً مع عواقب خطيتنا. لا يمكن أن يكون الإنسان أبعد عن الله من ذلك. وإلى هناك بالضبط ينبغي.

الصليب هو قوة الله.¹¹⁸ هذا مذهش. يقول بولس إن الله حين يُظهر قوته، يبدو الأمر هكذا: يسوع يتخلّى عن امتيازات كونه الله.¹¹⁹ يصير إنساناً قابلاً للجرح. يأخذ على نفسه ذنب وعار الناس أنفسهم الذين يصلبونه. نحن لا نفكر في القوة على هذا النحو. وكثير من المسيحيين أيضاً لم يأخذوا هذا بجدية.

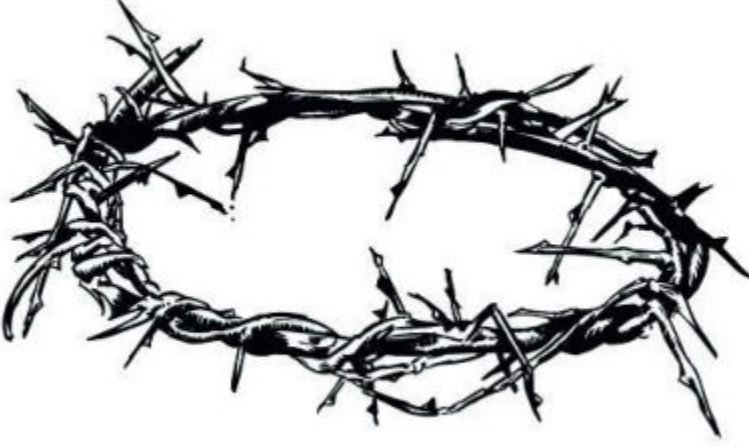
نحن نفكر في القوة على أنها إكراه وعنف. هكذا يتصور البشر آلهتهم. والصليب يظهر العكس. قوة الله على الصليب هي سعيٌ لكسب قلوبنا. بطبيعته المختلفة تماماً. بحجة تبذل ذاتها.

لقد صُلب في ضعف. لكن ضعف الله أقوى من قوة البشر.¹²⁰ لا بحسب قوانين القوة، بل بحسب قانون المحبة! محبة الأعداء.

118. 1 كورنثوس 1: 18

119. فيلي 2: 6-8

120. 1 كورنثوس 1: 25؛ 2 كورنثوس 4: 13



ما يهبه لنا الصليب

الصليب يُظهر ما نحن البشر قادرون عليه. في تمرّدنا على الله، في الفوضى الواعية أو غير الواعية في حياتنا.¹²¹ حيث لا مكان لله. أو حيث لا يؤدي إلا دوراً ثانوياً. لكن حتى من أجل الذين يقفون أمامه كأعداء، الله مستعد من أعماق قلبه أن يذهب إلى حد أن يبذل ابنه للموت.¹²² لكي يحوّل العداوة إلى مصالحة وسلام.

لكي يحرّرنا من الموت ومن الخطية، مات الوحيد الذي بلا خطية وعاد إلى الحياة. والله ينقل إلينا ما فعله المسيح. موته هو موتنا، وقيامته هي قيامتنا. معه متنا ومعنا قننا!¹²³ لقد جعل نفسه واحداً معنا على الصليب. نحن متحدون بالمسيح. موته هو موتنا. نهاية حياتنا

121. 1 يوحنا 2: 15-17؛ 3: 4

122. رومية 5: 10-6

123. رومية 6: 14-1؛ أفسس 2: 10-1؛ كولوسي 2: 11-14؛ 3: 1-4

القديمة الخاطئة الفاشلة. وقيامته هي قيامتنا. أقننا من الموت الروحي¹²⁴ إلى حياة جديدة أبدية. البداية الجديدة ليست ممكنة إلا بالصليب، بالمسيح.

لو أراد الله أن يزيل الخطية والشر من العالم، لكان عليه أن يزيل البشر من العالم. لأن الخطية ليست جزءاً منا يمكن عزله واستئصاله جراحياً. نحن خطاة حتى العمق. لكن الله لا يريد موت الخطي¹²⁵! في موته ماتت حياتنا القديمة البعيدة عن الله. دُفنت في موته. وأقننا إلى حياة جديدة.

الصليب، جهالة

عند الصليب تفرق العقول. فبالنسبة لبعضهم هو جهالة. مخلص للعالم يموت متألماً على الصليب لا يمكن أن يأتي بمملكة الله ولا بالخلاص. لا يوجد دين في العالم يحتفل بمؤسسه لأنه فارق الحياة بعار.

لكن بالنسبة للذين يؤمنون هو أعظم شيء: قوة الله وحكمته. الصليب يعني لهم الخلاص، والمصالحة، والغفران، والحرية.¹²⁶ والله وحده يستطيع أن يصنع في الإنسان هذه المعرفة بالصليب.

بدون الصليب المعثر لا يكون الإنجيل إشارة سارة. بالصليب وحده يكون قوة الله للخلاص. للنجاة. المصلوب وحده صار لنا حكمة من الله، وبراً، وقداًسة، وفداء!¹²⁷ إنها حكمة الله أن يصنع خلاصاً عظيماً بموت، بإعدام علي:

• نصر وتحرير، تبدل في موازين القوى¹²⁸

• كفارة¹²⁹

• مصالحة¹³⁰

• غفران¹³¹

124. لوقا 15: 32

125. حزقيال 18: 23، 32

126. 1 كورنثوس 1: 18، 23-24

127. 1 كورنثوس 1: 30

128. أعمال الرسل 26: 18؛ كولوسي 1: 12-13؛ 2: 15؛ عبرانيين 2: 14-15

129. رومية 3: 24-26؛ 8: 3؛ 32-34؛ غلاطية 3: 13؛ أفسس 5: 2؛ عبرانيين 2: 17؛ 1 يوحنا 2: 2؛ 4: 10

130. رومية 5: 10؛ 2 كورنثوس 5: 18-20؛ كولوسي 1: 20-22

131. أعمال الرسل 2: 38؛ أفسس 1: 7؛ عبرانيين 10: 18

- حياة أبدية¹³²
- فدية¹³³
- فداء¹³⁴
- شفاء¹³⁵
- أعظم برهان على المحبة¹³⁶
- قدوة¹³⁷
- وحدة¹³⁸

وحتى بالنسبة للمسيحيين تكون حكمة الله أحياناً أعلى مما يدركون. فليس الحاسم ما يفهمونه عن الصليب وما يؤمنون به. بل الأهم بكثير أن يتكلموا على الإله الذي يهب العالم انخلاص بالصليب. ليست المعرفة هي التي تخلص، بل الإيمان بأن هناك واحداً أصلح كل شيء لأجلنا.

هل نتكلمون على الإله الذي يلتقي بنا في الصليب؟

العودة إلى البيت

من يتكلم على المسيح المصلوب يخلص. يتغير بالنسبة له كل شيء. يُحتضن بوصفه الابن الضال والابنة الضالة بين ذراعي الآب السماوي. يصير ابناً لله وابنة لله.¹³⁹ وراء الصليب ينتظر غنى بركات الآب العظيم.¹⁴⁰ سيهنا مع ابنه كل شيء.¹⁴¹ بالصليب يقودنا يسوع عائدين إلى الله.¹⁴² عائدين إلى قلبه الأبوي.¹⁴³ عائدين إلى شركته.¹⁴⁴

132. يوحنا 3: 16-14؛ 6: 51-56

133. متى 20: 28؛ مرقس 10: 45؛ أعمال الرسل 20: 28؛ 1 كورنثوس 6: 20؛ 1 تيموثاوس 2: 5-6

134. أفسس 1: 7؛ 5: 25؛ تيطس 2: 14؛ عبرانيين 9: 12؛ 1 بطرس 1: 18-19؛ رؤيا 1: 5-6؛ 9

135. إشعياء 53: 5؛ 1: 61؛ لوقا 4: 18-19، 23

136. يوحنا 3: 16-14؛ 10: 11؛ 13: 15؛ غلاطية 2: 20؛ 1 يوحنا 3: 16؛ 4: 10

137. أفسس 2: 5؛ فيلي 2: 11-5؛ 3: 10-11؛ 1 بطرس 2: 21-24؛ 1 يوحنا 3: 16

138. يوحنا 11: 52؛ 12: 24؛ أفسس 2: 16

139. رومية 8: 14، 19؛ 29؛ غلاطية 4: 6

140. 2 كورنثوس 8: 9

141. رومية 8: 32

142. عبرانيين 10: 19-22؛ 1 بطرس 3: 18

143. لوقا 11: 24-11؛ أفسس 2: 13، 18

144. 1 يوحنا 4: 3، 7

طوعاً أخذ مكاننا. بكل العواقب. لأن أجرة خطيتنا، عاقبة فعلنا، هي الموت.¹⁴⁵ وهكذا مات البار من أجل الأثمة. بوصفه بديلاً عنا.

هل عدتم إلى البيت بعد؟ هل ما زلتم مترددين؟ الآب يتطلع كل يوم ليراكم قادمين. إنه ينتظركم!

إنجيل نعمة الله

هل ما زلتم تحملون أن تقرؤوا مرات كثيرة أننا جميعاً خطاة؟ أليس من حق المرء أن يفتأ؟ صدقوني: ليس الهدف أن نخط من قدر أنفسنا. هذا التشخيص يضعه الكتاب المقدس. إنه يقول الحق. **والحق يحررنا.**

أن ندرك ونقرّ بأننا خطاة يعني: لقد أفسدنا الأمر تماماً. لا يمكن إصلاحه. لا مخرج. وضعنا مأساوي. لن نفلت من الموت. وإن كان صليب الجلجثة وموت يسوع الرهيب ضروريين لكي نتحرر من وضعنا، فيمكننا أن نتصور قليلاً كم يجب أن يكون وضعنا مهلكاً. وأؤكد لكم أنكم لن تدركوا ذلك إلا حين نعرفون إلى المخلص. حين تكونون في بر الأمان.

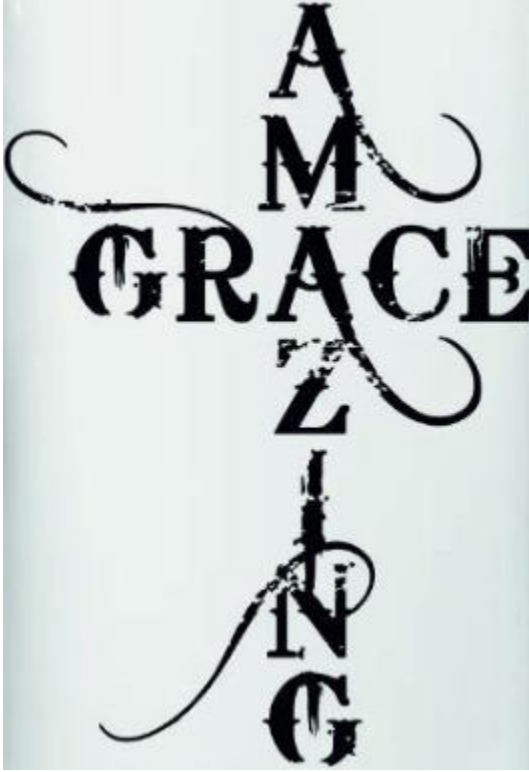
لعلكم تعرفون قصة الفارس الذي عبر بحيرة كونستانس (Bodensee) وهي متجمدة. من غير أن يدري.¹⁴⁶ وحين وصل إلى الضفة الأخرى قيل له من أين أتى. فسقط مغشياً عليه من الرعب. لقد أدرك خطر الموت على البحيرة المتجمدة. وهذا يطابق تماماً ما يحدث حين تنفتح السماء لإنسان وتشرق نعمة الله في قلبه. حين يسمع الكلمات: **بالنعمة أنتم مخلّصون!**¹⁴⁷ فينظر إلى الوراء ويسأل نفسه: أين كنت؟ فوق هاوية! في خطر مميت. أغبي ما كان يمكنني أن أفعله. كنت محكوماً بالهلاك والآن أنا في أمان. ستسألون: هل نعيش حقاً في خطر كبير كهذا؟ نعم، نحن نعيش على عتبة الموت، محكومين بالهلاك.

هناك خلاص: انظروا إلى فادينا! على الصليب! محملاً بخطايكم. حياتنا الضائعة المهددة سُمّرت في المسيح على الصليب. لكي نخلّص منها. من لا يهتّز بعد هذا الخبر لم يفهم كلمة الله بعد. ليس الهالك، بل المخلص هو الذي يستطيع أن يفهم أنه خاطئ. إدراك المرء أنه خاطئ يتحوّل إلى فرح الخلاص، حين تحترق نعمة الله قلب الإنسان على غير توقّع.

145. رومية 6: 23

146. بحسب قصيدة «Der Reiter und der Bodensee» لغوستاف شواب (Gustav Schwab) (1826).

147. أفسس 2: 1-10



الحق عن أنفسنا ونعمة الله يحرراننا!¹⁴⁸ لعلكم تعرفون الترنمة وتحبّون لحنها. لكن انتبهوا جيداً إلى كلماتها التي تعبّر عن موضوعنا بدقة:

Amazing Grace how sweet the sound! That saved a wretch like me! I once was lost, but now am found; Was blind but now I see.

يا لها من نعمة مذهلة، ما أعذب صوتها، التي خلّصت حقيراً مثلي! كنت يوماً ضالاً، لكني الآن وُجِدت، كنت أعمى، لكني الآن أبصر.

هذا هو المقطع الأول من الترنمة. وقد نظمها تاجر عبيد سابق (جون نيوتن John Newton، 1779)، وجد المسيح فادياً له. أو بالأحرى، وجده المسيح.

نعمة من البداية إلى النهاية

تكلّم يسوع بكلمات النعمة.¹⁴⁹ لا بكلمات تدين وتهدم. بل بكلمات تُنْهَض، وتُشجّع، وتهب الغفران. لذلك لا يمكن أن يكون الإنجيل إلا بشارة النعمة السارة.¹⁵⁰ النعمة هي تنازل الأُزلي وإقباله علينا نحن البشر، مع أننا أدركنا له ظهورنا. نعمة لا يمكن انتزاعها بالقوة، بل تُوهب مجاناً وعن طيب خاطر.

النعمة خلّصتنا. لم يكن عندنا ما نقدّمه لله. لأننا لا نقدر على أي تعويض. لم يكن في وسعنا إلا أن ندرك ونقبل من نحن. ومن هو الله. أن نعترف ببرّ الله يعني أننا لسنا أبراراً. الله هو الديان العادل.¹⁵¹ في نظامنا القضائي اليوم يدين القضاة مخالفات القانون، ويفرضون العقوبات والجزاءات بناءً على القوانين. لكن الجرائم لا تكون موجهة مباشرة ضد القاضي. أما عند الله فالأمر مختلف: إليه هو، خالقنا - الذي هو أيضاً ديّاناً - صرنا مذنبين.¹⁵² فماذا ينتظرنا؟¹⁵³

لكن الديان نفسه هو الذي فعل كل شيء لكي يُبعد الدينونة.¹⁵⁴ بحبته وبرّه المخلص التقى بنا في يسوع. في حياته وفي موته. ذبحته على الصليب، دم يسوع، يستر خطيتنا إلى الأبد.¹⁵⁵ وهذا ينطبق على كل الذين يطالبون بالإنجيل لأنفسهم ويؤمنون.¹⁵⁶ بما فعله الله لأجلهم.¹⁵⁷

هذه هي نعمة الله.¹⁵⁸ حين تُبعد عنا دينونة عادلة. لأن آخر يقوم مقامنا. إنه يحمل خطايانا ويكفّرنا الخاطيء إلى داخل موته.¹⁵⁹

149. لوقا 4: 22

150. أعمال الرسل 20: 24

151. أعمال الرسل 10: 42؛ 17: 31؛ رومية 3: 2، 16؛ 3: 6؛ 14: 10؛ 2 تيموثاوس 4: 1؛ عبرانيين 10: 30؛ 1 بطرس 1: 17؛ 4:

5؛ رؤيا 11: 18؛ 20: 12

152. رومية 3: 23

153. لوقا 18: 13

154. يوحنا 3: 17

155. 1 يوحنا 1: 7؛ رؤيا 1: 5-6؛ 9: 10-10؛ عبرانيين 9: 12-15

156. رومية 1: 16

157. رومية 8: 10-10

158. يوحنا 14: 17-14؛ رومية 5: 9، 15؛ 2 كورنثوس 8: 9؛ أفسس 1: 7؛ 2: 5، 13؛ تيطس 2: 11

159. 1 تسالونيكي 5: 10؛ تيطس 2: 14؛ 1 يوحنا 2: 2؛ 3: 16؛ 4: 10؛ 1 بطرس 2: 24؛ 3: 18

والنعمة أيضاً أن نُعطى هبةً شيئاً لم نستحقه. نعمة تهبنا، دون استحقاق، أكثر من ذلك بكثير جداً.¹⁶⁰ هذا هو الإله¹⁶¹ الذي يُبشِّر به في إنجيل النعمة.¹⁶²

إنجيل النعمة يختلف عن كل الأديان. وحتى عن الدين المسيحي. النعمة هي نهاية كل دين. ذلك الدين الذي يلزم الإنسان بأن يعمل الخير. ويلزمه بأن يقدم الإنجازات ليُكافأ عليها بالخلاص أو بالحياة الأبدية. في يسوع يستوفى هذا الإنجاز من أجلنا. في يسوع يوهب لنا كل شيء. نحن لا نستطيع أن نحققه بأنفسنا. النعمة مجانية، إنها حرة ولا يمكن استحقاقها. وبعضهم تتف كبرياءهم الخاصة، غير الواعية في الغالب، في طريقهم. فمن الصعب أن يقبلوا بالإيمان عطية النعمة العظيمة هذه. نحن مشبعون بمبدأ الإنجاز. وهو اختراق، وتحرير، حين يقبل إنسان النعمة ولا يعود يتكل على نفسه وعلى إنجازاته. ولا يحتج أمام الله والناس بما أنجزه من خير.

الإنجيل لا يُخلط بغيره. إنه فاضح، نقيض لكل الأديان ولكل عروض الخلاص. إنه يعلن: الجميع خطاة. مصلوب هو خلاصنا. الفداء لا يوجد إلا عطية نعمة غير مستحقة. مجانا. هذه هي حكمة الله.

لا ينال الإنسان النعمة فقط في اللحظة التي يطلبها فيها من الله أول مرة. بل النعمة تتبعه منذ ذلك الحين في كل ساعة من حياته. النعمة علامة مميزة للمسيحية. بدونها لا شيء ينجح. النعمة تملأ اتباع يسوع وتحيط به من كل جانب. النعمة تحملنا. لا مطالب شريعة ولا سوط مسخر للعبيد. النعمة لا تطالب، بل تهب نفسها. الاتباع يعمل انطلاقاً من النعمة. بوصفنا من نالوا العطية ومن يتلقون باستمرار. النعمة تحيط ببداية الاتباع وبيومه الأخير. بدونها لا يمكن تصوّر الأمانة ولا الاتباع.

160. لوقا 15: 22؛ أفسس 2: 7

161. 1 بطرس 5: 10

162. ميخا 7: 18



الله محبة

عن مَنْ يمكن أن يُقال إن كيانه كله محبة؟ محبة جذرية، غير أنانية، باذلة لذاتها. هل التقييم بأحد كهذا؟ أنا لم ألتق، مع أنني أعرف أناسًا صالحين ونموذجيين.

لكن هذا يُقال عن الله. في يسوع لدينا البرهان على أن هذه المحبة المتسامية، الفائقة للعالم والأبدية موجودة حقًا. وعلى أنها ظهرت في عالمنا. هل نستحق أن نعرف إلهًا كهذا؟

تكلمنا للتو عن نعمة الله. إنه رحيم منعم. وهذه صفة من صفات الله تعني خلاصنا! لكن لماذا هو منعم؟ لأنه المحبة متجسدة في شخص.¹⁶³ مصدر النعمة هو محبته التي تندفق إلينا كنهر، ولا نتوقف إلا حين تبلغ أعماق نقطة.

لقد كان دائمًا محبة. والمحبة تحتاج إلى من تقابله لكي تستطيع أن تحب. لقد أحب الآب الابن¹⁶⁴ قبل أن يوجد الكون. في محبة أبدية، يقبل فيها كل على الآخر، كان الآب

163. 1 يوحنا 4: 11-7

164. يوحنا 17: 24

والابن والروح موجودين، الله الثالث. بلا بداية. لم يكن منعزلاً ولا وحيداً. إنه أكثر وأعظم مما نستطيع أن نفكر. وكذلك محبته.

إن اقترضنا أن عمق محبة إنسان يمكن أن يُقاس بما هو مستعد أن يضحي به من أجل محبته، فإن المحبة التي تتجلى في قصة الإنجيل لا تقارن. إنها قصة إله كان مستعداً، من محبة لا يسبر غورها، أن يذهب إلى أقصى حد. لكي يخلص ويستعيد أناساً جعلوا أنفسهم أعداءً لله.

من أجل محبته لنا ذهب الله القدوس إلى أقصى حد. الابن حمل خطيتنا.¹⁶⁵ واختبر الانفصال عن الله الكامن في الخطية. لذلك صرخ يسوع على الصليب: إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟¹⁶⁶ لا يستطيع الله أن يذهب أبعد من ذلك. لا يستطيع أن يعطي أكثر مما أعطى على الجلجثة. لذلك الصليب هو أعظم إعلان لله. لا توجد قصة تحكي عن محبة أعطى أكثر. وذلك من أجل أناس لم يستحقوه.¹⁶⁷

كيف يمكن أن نفهم هذه المحبة أو نفسرّها؟ مجتمعا نستعمل هذه الكلمة كثيراً. بل يفترط في استعمالها. لكن ماذا يقصد بها بالضبط؟ محبة تقبل كل إنسان كما هو. بلا شروط. محبة لا تدين ولا تحكم. تتسامح مع كل شيء، وتطلب الانسجام. ليست لها توقعات. رومانسية وعاطفية.

هل يطابق هذا الوصف مفهوم المحبة في الكتاب المقدس؟

لنفترض أن الأمر كذلك. أن الله يتسامح مع كل ما يفعله البشر. لا ينتقد ولا يدين. إلى أين سينتهي ذلك، وكما هي محبة حقاً مثل هذه المحبة؟

من يظن أن محبة الله تقبلنا كما نحن، ينسى أننا خطاة. ينسى أننا لا نعيش اليوم كما يريد الله وكما يكون الأفضل لنا. ضعوا أنفسكم مكان الوالدين. لعلمكم أم أو أب. تخيلوا ولدكم وقد صار بالغاً. يفعل أموراً غير صالحة. أموراً تضره وتضر غيره. فوق ذلك قطع اتصاله بكم. يكرهكم ويوجه إليكم اتهامات لا أساس لها.

165. 2 كورنثوس 5: 21

166. مرقس 15: 34

167. رومية 5: 8

يبقى ولدكم. لا تكفون عن محبته. لكنكم ترفضون الشر في حياته. أنتم غاضبون وحزاني لأن الحال على ما هو عليه. ولن توافقوا على الشر أبداً. حتى في اختبارنا البشري تنتمي المحبة والرفض بعضهما إلى بعض بشكل ما. إنها المحبة التي ترفض الشر وتدينه.

هل يمكننا أن نقول إن على الله أن يقبلنا كما نحن، لكي نبقي كما نحن؟ هل ينبغي لله حقاً أن يقبل نخط حياتنا، حتى لو تألم بسببه آخرون أو تضرروا؟

بوصفنا بشراً محدودين، غير أحرار في نواج كثيرة، نشاق إلى عالم يكون فيه السلام والعدل أمراً طبيعياً. فكم نزن أن الذي خلق الأرض والبشر يشاق إلى ذلك؟ لو لم يغضب الله على الكراهية والظلم، وعلى العنف والبؤس اللذين تنزههما الخطية بالبشر المخلوقين على صورته، لما كان إلهاً محباً. بل مجرد متفرج لا شأن له. ولو لم يُدين الله الخطية، شر البشر، ولم يحكم عليه، لكان يتقبله ويبرره ويوافق عليه. وسيكون رد فعله على سلطان الخطية المدمر دائماً غضباً ودينونة.

محبة الله محبة مقدسة. إنها مختلفة عما نفهمه منها في الغالب. إنها إلهية، بلا حدود، بلا شروط. إنها طاهرة. ليست محبة خاملة أو رومانسية أو عاطفية، بل محبة مخلص قوية العزم.

محبة الله لا تستبعد غضبه ودينوته. والشكر لله على ذلك. نحن لا نحصل على إله لطيف يقبلنا كما نحن لأنه مضطر أن يكون سعيداً بذلك. إله الكتاب المقدس يريد أن يغيرنا، أن يُخرجنا بمحبته، أن يجذبنا إليه. إنه يحب الخاطئ قبل أن يتغير. يحبه وهو في وسط خطيته.¹⁶⁸ لكنه يريد أن يغيره، ويقدسه، ويجعله مشابهاً ليسوع.

168. يوحنا 3: 16؛ رومية 5: 8؛ 2 كورنثوس 5: 14؛ أفسس 2: 4-5؛ تيطس 3: 4-5؛ 1 يوحنا 4: 7-10



العالم غير المنظور - قوات الظلمة

لنرجع مرة أخرى إلى الصלב. فقد شاركت فيه أيضًا بشكل حاسم قوات شريرة غير منظورة. لقد واجهها يسوع في أثناء حياته. بوصفه المحرّر القوي!¹⁶⁹ الشياطين، وهي أرواح نجسة، أخرجها وطردها هاربة. وبذلك أعلن أن سلطانها يقترب من نهايته. والإنجيل له علاقة ملهوسة بهذه القوات. أكثر مما يظن كثيرون.

من هي هذه القوات، ولماذا أرادت موت يسوع؟ قبل خلق الأرض والبشر خلق الله الملائكة.¹⁷⁰ ويسمّون أحياناً بني الله.¹⁷¹ هذه هي عائلته السماوية. ملائكة مختلفون في رتب مختلفة، ولهم مهام متنوعة. خلقهم الله لنفسه، ليحكم معهم الكون. إنهم خدامه.¹⁷²

ومثلنا نحن البشر كانت لهم أيضاً الحرية في أن يكونوا أمناء لخالقهم. لكن قسماً من الملائكة اختار غير ذلك. وجوداً بلا الله.¹⁷³ وكان قائدهم إبليس، الشيطان.¹⁷⁴ وحين حدثت هذه الثورة في العالم غير المنظور لم يُبدهم الله. ومنذ ذلك الحين يعمل هؤلاء الملائكة وبنو الله، بقيادة الشيطان، ضد كل ما يفعله الله.¹⁷⁵ وفي مقابلهم يقف الملائكة الذين بقوا أمناء.¹⁷⁶

169. مرقس 3: 27

170. أيوب 38: 7-4؛ مزمور 148: 2، 5؛ كولوسي 1: 16

171. أيوب 1: 6؛ 38: 7؛ مزمور 82

172. مزمور 104: 4؛ دانيال 6: 22؛ متى 1: 20، 24؛ لوقا 2: 13؛ أعمال الرسل 8: 26؛ 10: 7؛ 12: 8؛ عبرانيين 1: 7؛ 2: 13

173. 2 بطرس 2: 4؛ يهوذا 6

174. متى 25: 41؛ أفسس 2: 2؛ 1 يوحنا 3: 8؛ رؤيا 12: 9-7

175. رومية 8: 38؛ 2 كورنثوس 11: 14؛ 7: أفسس 6: 10-17؛ رؤيا 12: 13؛ رؤيا 13

176. 1 يوحنا 5: 21؛ رؤيا 5: 11؛ 7: 12؛ 11: 7؛ 12: 7

القوات والبشر

بعد خلق الإنسان يظهر المُغوي وقتل الناس¹⁷⁷ على الساحة مباشرة.¹⁷⁸ الشيطان، الحية القديمة،¹⁷⁹ يغوي البشر الأولين بالآلة يثقوا بالله بعد وبأن يشكوا في صلاحه.

حسد الشيطان البشر المخلوقين على صورة الله. لم يكن يريد إلا التدمير. أن يمنع أن تكون لله عائلة من البشر على الأرض. أراد البشر لنفسه. لا بوصفه أباً صالحاً، بل بوصفه مالك عبيد وطاقية. ونجح في هذه السرقة. فنذ ما حدث في جنة الفردوس لم يعد الإنسان قريباً من الله.¹⁸⁰

في تطوّر تاريخ البشرية يرى المرء تأثير هذه القوات غير المنظورة. وهذا واضح لا يمكن تجاهله في عبادات الأوثان التي لا تُحصى لدى كل الشعوب، وبعضها مستمر حتى اليوم.¹⁸¹ العهد الجديد يوضح أن البشر الذين هم بلا الله ومنفصلون عنه هم في أسر روحي وفي قيود إبليس.¹⁸² ولا يظهر هذا من الخارج. والناس أنفسهم لا يدركونه. إنهم يشعرون بأنهم أحرار. ولو أُتيحت لهم الفرصة أن يلقوا نظرة إلى العالم غير المنظور الذي يحيط بنا والموجود في وسطنا، لانفتحت عيونهم. تفكيرهم في الله وفي أنفسهم وفي الإنجيل مُظلم.¹⁸³ العالم ما زال حقاً مملكة الشيطان.¹⁸⁴ يسوع يسميه رئيس هذا العالم.¹⁸⁵ بل إن بولس يسميه إله هذا الدهر.¹⁸⁶ له سلطان عظيم وتأثير مدمر في مجرى أحداث العالم. ولا يكاد يمكن تفسير حال العالم بغير ذلك. وكون الإنسان نفسه شراً يجعل الأمر أسوأ وأكثر انسداداً.¹⁸⁷

هل كنتم تظنون أن العالم غير المنظور حقيقي إلى هذا الحد؟ وأن له كل هذه الصلة بنا؟

177. يوحنا 8: 44؛ 1 يوحنا 3: 8، 12
 178. تكوين 3: 7-1؛ 2 كورنثوس 11: 3-4
 179. رؤيا 12: 9
 180. تكوين 3: 23-24
 181. 1 كورنثوس 10: 22-20
 182. أعمال الرسل 26: 18؛ أفسس 2: 1-3؛ كولوسي 1: 13
 183. 2 كورنثوس 4: 3-5
 184. متى 4: 8-10
 185. يوحنا 12: 31؛ 14: 30؛ 16: 11
 186. 2 كورنثوس 4: 4
 187. مرقس 20: 23-20

الإنجيل والقوات

حين جاء يسوع اقتحمت مملكة الله العالم، منطقة نفوذ القوات الشريرة. وكانت تلك بداية نهاية إبليس وملائكته. دخلت خطة الله الكبرى حيز التنفيذ. وحين كان يسوع يتجول في الجليل كانت الشياطين تعرف مع من تتعامل.¹⁸⁸ على خلاف البشر. كانت تعرفه من العالم غير المنظور. لقد كان خالقها.

مباشرة بعد المعمودية يسوع واجهه الشيطان في البرية ليجربه. عرض عليه ممالك العالم إن سجد له يسوع. الشيطان يطلب مجده، يطلب أن يعبد. هذه هي طبيعته.¹⁸⁹ لكن يسوع يقاومه. على خلاف آدم في عدن.¹⁹⁰

وأعطى يسوع تلاميذه أيضاً سلطاناً على الشياطين وعلى إخراجها.¹⁹¹

لا، ليست هذه قصص رعب، ولا مجرد ظواهر نفسية، بل واقع الحياة اليومية. هناك تظهر مثل هذه القوات. ولا سيما حيث يفتح الناس لها بشكل فعال ويسلمون أنفسهم إليها.

القوات وخطة الله للخلاص

كانت خطة الله للخلاص مجهولة لدى إبليس ولدى البشر أيضاً. لقد كان من الصعب إدراكها رغم نبوات كثيرة في العهد القديم.¹⁹² والتلاميذ أيضاً لم يفهموها. ظهور ابن الله إنساناً، بلا سلطة، بلا عرش، حير القوات. ولم يكن أمامها في هذا الموقف إلا أن تتلاعب بالبشر ليقْتلوا يسوع.¹⁹³ لأنه بوصفه إنساناً كان قابلاً للجرح والموت. لذلك لم يكن لها إلا هدف واحد: موته. وقد بلغت! لكنها خدعت. لأن موته كان انتصاره.¹⁹⁴ كان موته تبدلاً كونياً في موازين القوى من أجلنا نحن البشر.

188. مرقس 1: 23-24؛ 3: 11؛ 5: 7

189. متى 4: 11-1؛ لوقا 4: 13-1

190. رومية 5: 12-21

191. مرقس 6: 7

192. 1 كورنثوس 2: 6-9

193. لوقا 22: 53

194. عبرانيين 2: 14

موته هو الفدية لتحرير البشر من سلطان الظلمة. موته جلب للبشر النعمة والغفران. والتحرير. وسوق العبيد في ذلك الزمان هو الصورة لذلك. فالقضاء كان يعني أن يشتري الإنسان من العبودية ويُطْلَق إلى الحرية. وقيامته ورفعته إلى عرش الله هما الباب إلى الحرية من عبودية الخطية والموت وإبليس.

كأننا نحتاج إلى غفران خطايانا وإلى التحرر من سلطان الخطية. وكلاهما يُوهَب لنا بالصليب. إبليس لا يعرف النعمة. هو نفسه لا ينال نعمة الله،¹⁹⁵ ولا يعرف أي رحمة تجاه البشر. إنها غريبة عن طبيعته. لقد ملأه تمردّه على الله مرارة تامة.

الآن يجلس إنسان على عرش الله. من أجلنا نحن البشر. ونحن متحدون به.¹⁹⁶ نحن في المسيح!¹⁹⁷ القوات قد هُزمت. انتهى زمنها. أيامها معدودة. لكنها ما زالت تقاوم وتخوض معركة خاسرة لتعيق الإنجيل. كل يوم ترى هذه القوات كيف يتحرر الناس. وكل من يؤمن بالإنجيل يذكرها بأن خطة الله للخلاص تبلغ غايتها. ستكون لله عائلته من كل شعوب الأرض. يسوع، الذي شاركت هي بشكل حاسم في موته. لقد حفرت قبرها بنفسها، إن جاز التعبير، على الجلجثة حيث مات يسوع، دون أن تدري.

الصلب، لائحة الاتهام التي تحتجّ بها القوات المعادية لله وللإنسان، قد سُمِّرَ على الصليب ومُحِي.¹⁹⁸ بالصليب جرد القوات من سلاحها وشهر بها هناك جهاراً. المسيح القائم من الأموات هو الآن ربّ الكون.¹⁹⁹ البشارة السارة هي: هو ربّ على الجميع وعلى كل شيء. من يؤمن بالمسيح يتحرر.²⁰⁰ إنه يعود إلى بيته في مملكة الله.

الإنجيل هو بشارة الله السارة بأنه يستعيد شعبه ويريد أن تكون له عائلته. محررين من الموت ومن القوات الشريرة. إنه البشارة المفرحة بأن يسوع جعل هذا كله ممكناً بموته على الصليب. لقد جاء يسوع لكي ينقّض أعمال إبليس.²⁰¹ ومعه جاء مُلْكُ الله، مُلْكُ المحبة. ونحن ننقل بالخلاص إلى مملكة محبته.²⁰²

195. عبرانيين 2: 16

196. أفسس 2: 6

197. رومية 8: 1؛ 1 كورنثوس 1: 30

198. كولوسي 2: 14-15

199. متى 28: 18

200. يوحنا 8: 36-33؛ رومية 6: 7، 18، 22

201. 1 يوحنا 3: 8

202. كولوسي 1: 13-14

انتصار الصليب

كان القادة العسكريون الرومان يدخلون روما في موكب نصر مهيب. وكان قادة الأعداء المهزومون يُساقون معهم مقيدّين بالسلاسل. وقبل إعدامهم كانوا يُعرضون أمام الناس علناً. هكذا يصف بولس قوة الصليب التي لا تقاوم على الرياسات والسلطين من مملكة رئيس هذا العالم.²⁰³ مجردة من سلاحها ومفضوحة، لقد ذهبت قوة فعلها.

المصلوب يحرّر من القوى السحرية للعالم الوسيط غير المنظور. الشيطان قد دين. سلطانه قد كُسِر. لم يعد له سلطان على أتباع يسوع.

خطة الله للخلاص تشبه لعبة شطرنج طويلة. نتیجتها غير مؤكّدة، إلى أن يقوم أحد اللاعبين بنقلة يعرف الخبير معها أن اللعبة قد حُسمت. حتى لو استمر اللعب. وهكذا هي المعركة بين النور والظلمة. النقلة الحاسمة بالملك قد تَمَّت. بالملك المتوّج بالشوك على صليب الجلجثة. النصر قد أُكمل.

نشاطات الخصم لم تعد إلا معركة انسحاب. لم يبقَ له إلا وقت قليل. ونهايته أمرٌ مقضيّ.

محنة الصليب تصير انتصار الصليب!

الحرية ممكنة

لذلك كونوا على يقين: إن كنتم ليسوع، فعلى الشياطين أن تهرب! إن كنتم قد تورّطتم في السحر والتنجم والأمور الغيبية، أو مع الأرواح والملائكة، فهناك حرية. وغفران.

هذه القوات لا تريد أن تفلتكم، وتريد أن تختنق في المهدي كل محاولة للتحرّر. صلّوا إلى يسوع المسيح - ادعوا باسمه بصوت عالٍ! ابجثوا عن مسيحيين يصلّون من أجلكم ويساعدونكم.

أعلنوا بصوت مسموع تبرؤكم من كل ما يربطكم بهذا العالم الغيبي المظلم.

تخلّصوا من كل ما يربطكم بهذه الأمور السحرية والغيبية. اقطعوا كل اتصال بالأشخاص الذين أدخلوكم في مثل هذه الممارسات والعلاقات.

العالم غير المنظور واقع قوي لا يجوز الاستهانة به. لكن يسوع أقوى.

إنجيل السلام

كان بطرس قد اختبر كيف كان معلّمه يبشّر بالسلام.²⁰⁴ لقد جاء يسوع بالسلام لليهود وللأمم، أي لغير اليهود. وبين هذين الفريقين. السلام جانب مركزي وجوهري من الإنجيل.²⁰⁵ هذا هو «شالوم» الله. هكذا تأتي الكلمة في الكتاب المقدس العبري. قلب الله كبير ورحب. ومن هذا القلب يأتي السلام. ومعناه: أن يكون الإنسان كاملاً، معافٍ، سليماً، مخلصاً. الإنجيل يقود الناس إلى السلام مع الله.²⁰⁶ وهذا يعني المصالحة مع الله ونهاية كل عداوة.²⁰⁷

الإنجيل يقود إلى اليقين بأن الله قد قبلنا أولاداً له. وهذا اليقين راسخ في الله. فيما هو عليه وفيما فعله. وعلى هذا الأساس ينتشر في القلب سلام حقيقي ثابت. راحة بدل القلق. سلام بدل الخصاص والخوف.

علما المملوء بالحروب والخصومات، في الكبير كما في الصغير، يحتاج إلى السلام.²⁰⁸ لا إلى غياب الحرب فقط، ولا إلى هدنة فقط، بل إلى سلام يجمع الناس ويوحدهم.²⁰⁹ الإنجيل يصنع السلام بين الناس. إنه يَنشئُ جماعة جديدة من البشر يسود فيها السلام.²¹⁰ هل يمكن أن تكون الكرازة بالصليب، حيث امتصّ الله العنف البشري مرة واحدة وإلى الأبد، مفتاح السلام للعالم؟ وأولاً في الكنيسة نفسها؟

إن أراد الناس أن يعرفوا ما هو السلام، فينبغي أن يتعرّفوا إليه عند الذين نالوا سلام الله بالإنجيل. والذين يشعونه. وينقلونه إلى غيرهم. ويصنعون السلام. فهم، بقدر ما يستطيعون،²¹¹ يعيشون في سلام مع كل إنسان.

204. أعمال الرسل 10: 36

205. كورنثوس 1: 20؛ أفسس 2: 17؛ 6: 15

206. رومية 5: 1

207. رومية 10: 15؛ 2 كورنثوس 5: 18

208. تيطس 3: 3

209. متى 5: 44؛ 1 يوحنا 4: 19

210. أفسس 2: 14-22

211. رومية 12: 18

يسوع صولحت جميع الأشياء مع الله وأُعيدت إلى العلاقة الصحيحة معه. بثّن دمه. بموته على الجلجثة. كان الصليب ضرورياً لكي يصير السلام مع الله وسلام الله واقعاً.²¹² كيف اختبرتم هذا السلام؟ ماذا غير فيكم وفي علاقاتكم؟

الإنجيل - وعدٌ تحقّق

الإنجيل ليس ردّ فعل من الله، مذبذباً أو يائساً، على تاريخ البشرية الذي خرج عن السيطرة. إنه يأتي من قلب الله، وقد وعد به منذ الأزل.²¹³ لذلك ليس مفاجئاً أنه متجذّر بعمق في الكتاب المقدس العبري، أي في الجزء الأول من الكتاب المقدس، العهد القديم. هناك وعد به.²¹⁴ وهناك يوصّف كيف يتّجه تاريخ الخلاص الإلهي نحو النقطة التي يسمّيها **ملء الزمان**. الزمان الذي أرسل فيه الله ابنه.²¹⁵ معظم معاصريه في إسرائيل لم يعرفوا يسوع على أنه تحقيق الوعد.²¹⁶ لكن التلاميذ الاثني عشر، الرسل، أدركوا ذلك سريعاً. إلا أن ذلك لم يكن إلا بعد موت يسوع وقيامته. وكرزتهم بالإنجيل في سفر أعمال الرسل وفي رسائلهم ملوئة بالاقتراسات من العهد القديم.²¹⁷ وهناك أمثلة كثيرة. يسوع نفسه قال إن الكتب، العهد القديم، تكلم عنه.²¹⁸ وفي هذا الموضع ثلاثة أمثلة قصيرة من العهد القديم وبعض المواضع الكتابية.²¹⁹

منذ الصفحات الأولى من الكتاب المقدس، بعد أن تعدّى البشر وصية الله، هناك وعد يُسمّى **الإنجيل الأول**: وأضع عداوة بينك وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك، وأنت تسحقين عقبه.²²⁰ ما كان يصعب إدراكه آنذاك صار جلياً في نور يسوع، في حياته وموته. لقد هزم يسوع إبليس بموته!²²¹

212. كولوسي 1: 20

213. رومية 16: 25-27؛ 2 تيموثاوس 1: 9؛ تيطس 1: 2

214. رومية 1: 1-3؛ غلاطية 3: 14-16

215. غلاطية 4: 4

216. أعمال الرسل 13: 27، 32

217. أعمال الرسل 2: 25-31؛ رومية 1: 17؛ 3: 21-26؛ 4: 17؛ 8: 13؛ 15: 9-13؛ 1 كورنثوس 2: 9؛ 2 كورنثوس 6:

2؛ غلاطية 3: 16؛ 1 بطرس 1: 19؛ 2: 6-9

218. يوحنا 5: 39؛ 7: 42

219. 1 مزمور 16: 8-10؛ 22: 31؛ 13: 35؛ 11: 69؛ 4: إشعيا 9: 2-7؛ 11: 1؛ 35: 6-4؛ 50: 6؛ 53: ميخا 5: 2؛ زكريا 11:

12؛ دانيال 9: 25-26

220. تكوين 3: 15

221. عبرانيين 2: 14؛ رومية 16: 20؛ رؤيا 12: 9-11؛ 20: 10

وبعد سنين كثيرة على خطّ الزمن في تاريخ البشرية يظهر إبراهيم مع امرأته سارة. هذان الزوجان المستأنّان العاقران ينالان الوعد بولد. لا لمجرد أن يكونا سعيدين. لا، بل في هذا الولد، إسحاق، ستبَارِك جميع أمم الأرض.²²² وهذا وعد يتحقّق في يسوع!²²³

وبعد قرون يصير داود ملكاً على إسرائيل. رجلٌ حسب قلب الله. ومع أنه تعدّى وصايا الله، بقي دائماً أميناً لله ولم يسجد قط لوثن. له وعد الله بابن يكون له عرش أبدي.²²⁴ ولم يكن ذلك سليمان وحده. بل تحقّق تماماً في يسوع، ابن داود. فيه تتحقّق نبوءة عمرها قرون. ملكٌ، من النسل المباشر للسلالة الملكية لداود، سيكون الملك المسيا لإسرائيل. إلى الأبد. وهكذا حدث.²²⁵ إنه الآن على عرش الله، وقريباً سيحكم العالم ظاهراً للجميع.

لا يستطيع أحد أن يقول عن نفسه إن هناك كل هذا العدد من النبوات عنه. هناك نبوات كثيرة. وكثير منها قد تحقّق بدقة. العهد القديم كله يشير إلى يسوع. العهد القديم هو أهم شاهد للإنجيل ابن الله.



222. تكوين 12: 3؛ 18: 22؛ 14: 28

223. غلاطية 3: 16

224. 2 صموئيل 7: 12-16

225. لوقا 23: 31؛ تكوين 49: 10؛ إرميا 23: 5-6؛ مزمو 132: 11؛ رومية 1: 3؛ 2 تيموثاوس 2: 8؛ رؤيا 5: 5

رجاء الإنجيل

إن كان مصلوبٌ يستطيع أن يقوم، فلنا جميعاً رجاء! إنه رجاء أكيد، لأن مصلوباً قام من الأموات لأجلنا: ابن الله. لقد ردَّ إلينا الرجاء!

لنا جميعاً آمال وأحلام. خذوا لحظة. هل هناك مستقبل تتمنونه، رؤيا لشيء أفضل من اختباركم الحالي؟ رجاءٌ تتمنّون أن يصير يوماً ما واقعاً؟

الإنجيل يفتح أفقاً جديداً. سنحيا! إلى الأبد. الموت ليست له الكلمة الأخيرة. الإنجيل ينشر الرجاء.²²⁶ لذلك أحب أن أسميه إنجيل الخليقة الجديدة. إنه يعد بأن الحال لن يبقى على ما هو عليه.²²⁷ الله جادٌ في أمر الخليقة كلها.²²⁸ الأمر لا يتعلق بالبشر فقط، بل بالكوكب كله. مملكة الله تتكوّن من جهة من بشر يخدمون الملك. لكن هناك أيضاً مكان توجد فيه هذه المملكة. وهذا المكان هو أرضنا.²²⁹ إلى هذه الأرض، هذه الذرة الصغيرة من الغبار في الكون، جاء الله في يسوع.

الله خلقها. إنها مشروع قلبه: كل شيء كان حسناً جداً.²³⁰ لذلك لا يبتكر الله للمستقبل شيئاً مختلفاً تماماً أو جديداً. لا، بل سيعيد الأرض إلى ما ينبغي أن تكون عليه. وبكلمات أخرى: سيجعلها جديدة.²³¹ ولن يكون عليها يوماً موت ولا مرض ولا جوع.²³² وكل ما يدمره الإنسان، وكذلك الطبيعة الجالحة التي تؤذي الإنسان، لن يكون له وجود بعد.²³³

في عالم منكسر بلا رجاء،²³⁴ إنجيل الرجاء²³⁵ هو الذي يعد بمملكة أبدية لا تتزعزع.²³⁶ سماء جديدة وأرض جديدة ستصيران بيتنا الجديد.

226. 1 بطرس 1: 3-4

227. رومية 8: 18-24

228. يوحنا 3: 16

229. رؤيا 5: 9-10

230. تكوين 1: 31

231. إشعياء 65: 17-19؛ 66: 22

232. رؤيا 7: 9-17؛ 21: 1، 4-5

233. رؤيا 7: 16؛ 22: 3

234. أفسس 2: 12؛ 1 تسالونيكي 4: 13

235. أفسس 1: 18؛ كولوسي 1: 5، 23

236. 2 بطرس 1: 11؛ عبرانيين 12: 27-28؛ دانيال 2: 44؛ 7: 14، 27

الرجاء راسخ بثبات في القائم من الأموات. في الذي كان ميتاً وهو حيّ إلى الأبد.²³⁷ لقد اخترق سلطان الموت.²³⁸ به أنيرت الحياة الحقيقية وعدم الفساد.²³⁹ في المسيح نلنا حياة قيامته حياةً لنا، حياةً لا تموت بعدُ أبداً. ولم يعد لها شأن بالخطية.²⁴⁰ هذه هي الحياة الحقيقية وقوة الخليقة الجديدة التي لا تنضب. وقد بدأت منذ الآن في حياة أتباع يسوع.²⁴¹ لقد وُلدوا ثانية حياة جديدة ولرجاء حيّ.²⁴² إنهم منذ الآن في المسيح خليفة جديدة. ويوماً ما سيحيون في الخليقة الجديدة.²⁴³ ستكون لهم أجساد متغيرة، خالدة، ممجّدة.²⁴⁴ لكنهم سيقون مع ذلك الشخصيات الفريدة التي أرادها الله، التي كانوا في حياتهم الفانية.

الإنجيل يتكلم عن وقت حدّده الله.²⁴⁵ حينئذ سيأتي يسوع ثانية، ظاهراً لجميع البشر.²⁴⁶ بمجد عظيم وقوة.²⁴⁷ سيكون ذلك يوم فرح لكل الذين ينتظرونه. لأنه حينئذ يبدأ ملك الله الأبدي. حينئذ يبدأ الزمن الذي لا ينتهي أبداً. حين يسكن الله نفسه مع البشر.²⁴⁸ سيرون الله. وسيختبرون فرحاً لا يمكن تصوّره.²⁴⁹ تماماً ما أراده دائماً إله المحبة الأزلي، الله الثالث. بل سيكون الأمر حينئذ أفضل مما كان في أي وقت مضى. السماء، الله نفسه، ستأتي إلى الأرض، ليسكن ظاهراً عند شعبه، عند عائلته. إلى الأبد. سنكون صورة الله بأن نكون مثل يسوع!²⁵⁰

ستكون الأرض حينئذ فردوساً واحداً كبيراً، بل فردوساً عالمياً. عدناً جديدة وأفضل.²⁵¹ إلى هناك لن يأتي المجرب أبداً. ولن تكون هناك بعدُ تجربة للخطية.

237. رؤيا 1: 17-18؛ يوحنا 14: 19

238. عبرانيين 2: 14-15

239. 2 تيموثاوس 1: 10

240. رومية 6: 9-10

241. 2 كورنثوس 5: 17

242. 1 بطرس 1: 3

243. 2 بطرس 3: 13

244. 1 كورنثوس 15: 35-58؛ فيلي 3: 20-21

245. أعمال الرسل 17: 30-31

246. رؤيا 7: 1

247. مرقس 8: 38؛ 13: 26

248. رؤيا 21: 3

249. رؤيا 22: 4

250. 1 كورنثوس 15: 49-50؛ فيلي 3: 20-21؛ 1 يوحنا 3: 2

251. رؤيا 2: 7؛ 22: 1-5

ولن يكون الأمر مملاً، بل بالأحرى مشوقاً. مغامرة عظيمة تنتظرنا، لأننا سنكون، ونستطيع أن نكون، البشر الذين كان ينبغي أن نكونهم دائماً.

حلم عالم الله الجديد

لنحلم لحظات قليلة بعالم الله الجديد هذا. مع أننا لا نعرف عنه الكثير، فإن كل ما هو رديء وسلي ومدمر لن يكون موجوداً بعد. وفي الوقت نفسه سيكون هناك كثير مما عرفناه على الأرض الحالية، كما خلقها الله.

عالم لا يعود فيه فقر، ولا جوع، ولا صراع من أجل البقاء، ولا خوف من المستقبل.

لا عبودية، لا قهر، لا عنف، لا تلاعب، لا تمييز، لا إذلال، لا جرائم، لا حرب.

لا مرض، لا موت، ولذلك لا حزن ولا دموع - وإن كانت دموع، فدموع فرح.

لا تلوث للبيئة، لا كوارث. لا شرطة، لا محامين ولا محاكم، لا مستشفيات، لا أطباء نفسيين ولا معالجين نفسيين.

لا ملل، لا بحث عبي عن المعنى، لا شعور بالذونية، لا نجل، لا فراغ، لا تبعيات وإدمانات مدمرة، لا خيبات أمل!

وبدلاً من ذلك سيكون هناك: سلام، ومحبة غير أنانية بين الناس، وعدل كامل، وقبول متبادل تام، وتقدير واهتمام.

مكان يكون فيه كل شيء كما ينبغي أن يكون. مكان الحياة المتدفقة، والتنوع، والتقدم، والحرية، والمغامرات، والإبداع، والاكتشاف الجديد المستمر، مكان يكون فيه كل شيء جديداً ونضراً دائماً.

القوة والحيوية والحافز تبقى إلى الأبد بدل التعب وفتور الهمة والإنهاك.

مكان بجمال لا يمكن تصوّره ومتنوع، يُستكشف ويبحث فيه. مكان يتعرّف فيه المرء إلى أناس جدد ويحتفل معهم.

مكان يقف فيه الزمن أو لا يمضي أبداً! مكان لا يكون فيه الجميل مجرد ماضٍ، بل حاضراً دائماً! مكان لا يفوتنا فيه شيء.

مكانٌ كما نَظُنُّ أنه لا بد أن يكون موجوداً، مكانٌ طالما اشتاقت إليه قلوبنا.

مكانٌ للوفرة، لأطيب الطعام، لأجمل الفنون والموسيقى، لأفضل التقنيات. كل ما يصنع الحياة اليوم موجود هناك في صورة كاملة.

مكانٌ للفرح، لأن الخالق يسكن مع البشر ظاهراً للجميع. وهم يعيشون في حمايته، وفي بركته، وفي محبته. يتلذذون بالله، الأب والابن والروح، ويسجدون له ويعرفونه. ويحبونه.

أن ننظر في عيني الأزلي، أن نرى الله وجهاً لوجه، هذه أعظم سعادة يمكن أن يختبرها البشر. وعلى أبعد تقدير حينئذ سنفهم كم هي صادقة هذه الكلمة. أن نحيا إلى الأبد بلا خوف ولا نجل، أحراراً ومملوئين ثقة في إقبال الله المحب علينا، أمراً لا يُقَارَن بشيء. حين تلتقي بنا نظرتة، ستلقانا وتلسنا محبة لا حدود لها، تغمرنا وتحتضننا، المحبة التي طالما اشتقنا إليها.

أن نشرب من ينبوع ماء الحياة وأن نأكل باستمرار من شجرة الحياة. هذه صورة للأبدية التي تُسمى اليوم السماء.

هناك، في محضره، سنكون من كان ينبغي أن نكونهم دائماً. أنفسنا. بفرادتنا وتميُّزنا كما أرادنا الله وكوننا. هناك بلا أقنعة. حقيقيين.

هناك سيملك جميع البشر على الأرض، بأفضل معنى، بحبة وعناية،²⁵² وهذا ينفذون مهمة البشر الأولين. بطريقة تفتِّح فيها إمكانات الخليقة كما لم يحدث من قبل. بإبداع وتنوع وغنى وممتعة لا يمكن تصورها. وكل شيء مشبع بحبة الله. معاً، الأب مع عائلته، الذي أعد لها كل شيء.²⁵³ السماء والأرض تتحدان. لن نستطيع أن نستوعب سعادتنا. ولا حتى بعد 10.000 سنة. سنكون مع يسوع إلى الأبد. والفرح الحقيقي العميق المتلهل لن تكون له نهاية.²⁵⁴

الإنجيل هو الدعوة إلى أن نكون هناك، وأن نشترك في الاحتفال بالعيد العظيم الأبدي.²⁵⁵ هذه الرسالة تخرج إلى جميع البشر.²⁵⁶ كل واحد مدعو.²⁵⁷ الدخول بلا ثمن. يسوع أصلح

252. رومية 5: 17؛ رؤيا 5: 10؛ 22: 5

253. 1 كورنثوس 2: 9

254. مزمو 16: 11

255. رؤيا 6: 19-10؛ 21: 6؛ 22: 14-15، 17

256. متى 28: 19-20؛ 2 كورنثوس 5: 15

257. 14: 1-22

الإنجيل - قوة للخلاص

لا يحتاج أي تلميذ ليسوع أن يستحي بالإنجيل. حتى لو كان الصليب جهالة عند كثيرين. لهذه الرسالة قوة. إنها كالديناميت.²⁵⁹ الناس الذين يفتح الإنجيل قلوبهم يختبرون قوة الله هذه التي تعمل فيهم. فيحدث رجوع، وحياة جديدة. تحوّل في الحياة لا تقدر عليه إلا قوة الله، ويؤثر في كل مجالات الحياة.²⁶⁰ هذه القوة تخلص وتحرّر من القيود الغيبية المظلمة ومن الإدمان. كثيرون شُفوا جسدياً ونفسياً. وترُمّ العلاقات. **قوة الله في الإنجيل لا تُقارَن بأي شيء آخر.** لا توجد أيديولوجيا ولا دين ولا فلسفة لها تأثير ككثير الإنجيل.²⁶¹

حيث نكون نحن البشر بلا قوة وفي حيرة، لا نستطيع أن نساعد أنفسنا ولا غيرنا،²⁶² هناك يصنع هذا الإنجيل عجائب. عجيبة الولادة الجديدة.²⁶³ الإنجيل ينشئ حياة جديدة. يمكن تشبيه ذلك بولادة طفل.²⁶⁴

تحدّي ملحد مرةً مبشراً معروفاً إلى مناظرة حول وجود الله. فوافق المبشّر، لكنه اشترط أن يحضر الملحد معه أناساً اختبروا بالإلحاد تحوّلًا في حياتهم نحو الخير. ولم تحدث المناظرة، لأنه لم يصِر أحد بالإلحاد إنساناً جديداً، ولم يتحرّر أحد من الإدمان والتبعيات. أما المبشّر فكان يعرف أناساً كثيرين تحرّروا وصاروا أناساً جددًا بكرارته بالإنجيل.

الإنجيل لا يتوقّف أمام أي إنسان. إنه للجميع. وكذلك القوة الساكنة في هذه الرسالة. إنها قوة الله، كما ظهرت في إقامة ابنه من الأموات.

هذه هي القوة الحقيقية للخلاص!

258. رومية 3: 24؛ رؤيا 6: 21؛ إشعياء 55: 1

259. رومية 1: 16-17

260. 1 تسالونيكي 1: 5-10

261. يوحنا 8: 36؛ رومية 6: 18

262. رومية 5: 6

263. يوحنا 3: 3؛ 1 بطرس 1: 3؛ تيطس 3: 4-7

264. 1 كورنثوس 4: 15؛ يعقوب 1: 18؛ 1 بطرس 1: 23-25

إطاعة الإنجيل

الإنجيل يغيّر الناس. هل اختبرتم ذلك؟ أو رأيتموه عند آخرين؟ إنه فرح حقيقي. فجأة يصير الناس جائعين إلى قراءة الكتاب المقدس. يصيرون جائعين إلى حضور الله.²⁶⁵ يتمنون أن يعرفوا أكثر عن الله. قبل أن يعرفوا الإنجيل لم يكن هذا الاهتمام موجوداً. فجأة يسألون عما يريده الله.²⁶⁶

التجاوب مع الإنجيل هو اللامبالاة أو الرفض من جهة. والإيمان من جهة أخرى.²⁶⁷ لا مجرد تصديق عقلي بأن الإنجيل صحيح،²⁶⁸ بل تجاوب شخصي من الإنسان بكليته. وبكلمة واحدة: **طاعة الإيمان**.²⁶⁹ الناس يطبعون دعوة الإنجيل بأن يؤمنوا بما تحمله لهم هذه الرسالة. حتى لو لم يشعروا هم أنفسهم بذلك على أنه خطوة طاعة، بل على أنه قبول هدية. يتجهون نحو الله. بعيداً عن كل ما يميز حياة بلا الله. بعيداً عن الأوثان، المنظورة وغير المنظورة.²⁷⁰ يدركون الخطية في حياتهم ويعترفون بها لأبيهم السماوي.²⁷¹ يتمسكون بالغفران بنعمة الله. يختبرون الخلاص والشفاء. حين يبشّر بالإنجيل بقوة وبيقين عظيم ووضوح، فإنه يقود الناس إلى النور.²⁷² يدركون من هم ومن هو الله. وينالون نظرة مختلفة تماماً إلى واقع الحياة. يحدث انتقال، يصنعه الله نفسه، كانتقال من الموت إلى الحياة.²⁷³

أن نصير تلاميذ ليسوع

كثيراً ما يحدث الرجوع إلى يسوع في مسيرة تدريجية. الإنسان الذي يتصل بيسوع، عن طريق الإنجيل، يبدأ بخطوات صغيرة في الإيمان. يبدأ يصغي إلى يسوع ويثق به. تبدأ رحلة، نمو وتعلّم. أن تكون تلميذاً يعني أن تكون متعلّماً، دارساً. وهذه مسيرة لا تتوقّف أبداً في هذه الحياة.

265. 1 بطرس 2: 2

266. 1 بطرس 2: 4-3

267. أعمال الرسل 2: 37-41

268. يعقوب 2: 19

269. رومية 1: 16، 26؛ 1 يوحنا 2: 3-4؛ 24: 3؛ 2: 5-3

270. أعمال الرسل 11: 21؛ 14: 15؛ 1 تسالونيكي 1: 9-10؛ 1 بطرس 4: 3

271. أعمال الرسل 19: 18-20؛ 1 يوحنا 1: 9؛ أمثال 28: 13؛ مزمور 51

272. 1 تسالونيكي 1: 5

273. كولوسي 2: 13؛ 1 يوحنا 3: 14

تلاميذ يسوع آنذاك كانوا يتبعون يسوع حيثما ذهب. وكان التلاميذ أكثر من الاثني عشر. كان يسوع المعلم الذي يتعلم منه التلاميذ. وأراد التلاميذ أن يصيروا مثله، بأن يفعلوا ما يقوله.²⁷⁴

وحين لم يعد يسوع موجوداً، ظلّ جميع المؤمنين بيسوع يدعون تلاميذ. ولم يدعوا مسيحيين إلا لاحقاً.²⁷⁵

بداية التلمذة

التلمذة هي هدف الله معنا! أناس مطيعون ليسوع الملك وأوفياء له. أحياناً تبدأ بشكل لافت، لكنها كثيراً ما تبدأ أيضاً بتردد ودون أن تلتفت النظر. روح الله يساعد التلاميذ على أن يفعلوا ما يقوله يسوع. وعلى أن ينموا في الإيمان. فيهم يعمل الإنجيل كبذرة تقع في تربة القلب الخصب وتتمو حتى تثمر.²⁷⁶ عند أحدهم بسرعة، وعند آخر يستغرق الأمر وقتاً أطول. سقوط ثم قيام من جديد. وهكذا تصير الحياة الروحية الجديدة ظاهرة.²⁷⁷ ويبقى فهم الإنجيل فهماً أفضل فأفضل مسيرة تعلم. وهذا لا يحدث كأمر عقلي بحت، بل بأن يعملهم الإنسان ويعيشه.

مرة أخرى، لأن الأمر بالغ الأهمية: اتّباع يسوع وأن يصير الإنسان تلميذاً هو هدف الإنجيل. الإنجيل ليس تذكرة دخول إلى السماء، ولا يكتفي بتعزيزتنا بالعالم الآخر. إنه شيء يغيّر هذه الحياة نفسها هنا والآن، ثم يستكمل ويكمل يوماً ما في الأبدية وفي المجد. الحياة الأبدية يحياها الإنسان منذ الآن!

هناك علامة خارجية يشهد بها الإنسان أنه صار الآن للمسيح: المعمودية.²⁷⁸ إنها تؤكد وتحتّم علناً، أمام الناس وأمام قوات العالم غير المنظور، أن يسوع المسيح صار من الآن فصاعداً فادي حياته وربّها. المعمودية بالماء تُحدث فرقاً كبيراً. إنها تغيير للموقع، واعتراف بالملك

274. يوحنا 8: 31

275. أعمال الرسل 11: 26

276. مرقس 4: 20؛ يوحنا 15: 8

277. رومية 6: 21-22؛ 4: 7؛ أفسس 5: 9؛ كولوسي 1: 10؛ تيطس 3: 14؛ عبرانيين 13: 15؛ 2 بطرس 1: 8

278. متى 28: 19؛ مرقس 16: 16؛ أعمال الرسل 2: 38-41؛ 8: 12، 36-38؛ 9: 18؛ 10: 47-48؛ 16: 15، 33؛ 18: 8

رومية 3: 3؛ غلاطية 3: 27؛ أفسس 4: 5؛ كولوسي 2: 12

يسوع المسيح. وهي تقف في بداية الحياة مع يسوع تمامًا. وينبغي أن تتمّ علناً، لكي يرى الناس مدى جدية تلاميذ يسوع.

كيف يبدو أتباع يسوع؟

كيف تبدو الحياة بوصف الإنسان تلميذاً؟ سيستمر في عمل كل الأشياء التي تتكوّن منها الحياة: النوم، والأكل، والعمل، والذهاب إلى المدرسة وغير ذلك. لكن الموقف الداخلي والدافع، والنظرة إلى الحياة وإلى القريب، تتغير.

وإليك بعض سمات تلاميذ يسوع بوصفها ثماراً للحياة الجديدة التي من الله. كل ما أذكره يتعرض وسيتقّى يتعرض للتجارب. فليكن الجديد في المسيح ساحة صراع أيضاً. والمقاومة لا تأتي من الخارج فقط، بل من الداخل أيضاً. يكنا القديم، وعاداتنا القديمة، والخطية التي فينا، تعود لتظهر نفسها. ولا داعي للفرح من ذلك، كأن كل ما هو جديد مجرد وهم. الله يساعد ويعمل فينا. لقد أعطينا روحه معزياً وقوة ومعيناً.

تلاميذ يسوع يحبون الله، وقريتهم، وبعضهم بعضاً!²⁷⁹ المحبة الإلهية تبقى إلى الأبد أعظم شيء!²⁸⁰ لا حدود لها. تلاميذ يسوع يعرفون بالمحبة التي بينهم!²⁸¹

التلاميذ يهتمون بعضهم ببعض ويعتنون بعضهم ببعض!²⁸² إنهم عائلة. إنهم جماعة. وهذا لا يظهر فقط في الحضور المنتظم للعبادة، بل في الحياة كلها، في الحياة اليومية.

تلاميذ يسوع يتذكرون معاً في عشاء الرب، في كسر الخبز، ما فعله يسوع لأجلهم. يفعلون ذلك بانتظام أو كلما استطاعوا.²⁸³ ولا يحتاجون في اجتماعات عبادتهم إلى مبانٍ كنسية. إنهم يلتقون في البيوت، بوصفهم عائلة روحية.

تلاميذ يسوع يصلّون إلى الآب السماوي، فرادى ومعاً!²⁸⁴ يكلمون الله كأنهم يرونه. والسجود والتسبيح، فرادى ومعاً، فرح عظيم لهم.²⁸⁵

279. متى 22: 40-36؛ يوحنا 13: 34-35؛ 15: 13-17؛ 1 كورنثوس 13: 4-7

280. 1 كورنثوس 13: 13

281. يوحنا 13: 35

282. أعمال الرسل 11: 29

283. 1 كورنثوس 11: 23-27

284. متى 6: 5-15؛ يوحنا 16: 26-27؛ 1 تسالونيكي 5: 17

285. يوحنا 4: 23

تلاميذ يسوع يقرؤون الكتاب المقدس!²⁸⁶ وهكذا يتعرفون إلى الله وإلى مشيئته. وإلى ما وهبهم إياه.

تلاميذ يسوع يسمعون صوت الله ويختبرون قيادته وإرشاده في الحياة اليومية، في الأمور الصغيرة كما في الكبيرة.

تلاميذ يسوع يتأملون.²⁸⁷ فكما اضطهد يسوع، يمكن أن يحدث لهم ذلك. ويبدأ هذا بالسخرية والتنمر، ويمكن أن يعني حتى اليوم الموت، كما في بعض بلدان العالم.²⁸⁸

تلاميذ يسوع يتلهذون أناساً آخرين!²⁸⁹ الإنجيل لا يجعل الناس مسيحيين يؤمنون بأمر معين، بل تلاميذ يتبعون يسوع في حياتهم اليومية. مستعدين أن يتركوا كل شيء، وأن يحملوا صليبهم كل يوم، وأن يجعلوا هدف حياتهم أن يتلهذوا أناساً آخرين. هذا، ولا شيء غيره، هو ما أراده يسوع!²⁹⁰ تلاميذ يسوع يخرجون إلى الناس. ولا ينغلِقون على أنفسهم.

الكتاب المقدس يتكلم عن مسيرة نمو ومعرفة.²⁹¹ المسيحيون ليسوا كاملين. المسيحيون ما زالوا يخطئون، لكن الخطية لم تعد تسودهم.²⁹² لا يريدون أن يخطئوا بعد. إنهم يعيشون في الغفران الشامل الذي وهبهم الله إياه. حتى للخطايا التي سرتكونها بعد.²⁹³ يقرّون بخطاياهم ويعترفون بها لأبيهم السماوي. ويعترفون بها أيضاً بعضهم لبعض حين يسبّئون بعضهم إلى بعض.²⁹⁴ يعيشون تحت النعمة،²⁹⁵ لا تحت الناموس.²⁹⁶ هدفهم ليس أن يحفظوا الوصايا العشر. فالحياة مع يسوع تذهب أبعد مما تطلبه هذه الوصايا. وهذا يصير ممكناً لأن الروح القدس يحيا فينا.

لقد نالوا الروح القدس،²⁹⁷ الذي يسكن فيهم ويقودهم. وهدفه أن تظهر ثمار الروح الصالحة.²⁹⁸ وهذه الثمار تظهر قبل كل شيء في تعامل بعضهم مع بعض: محبة، فرح،

286. كولوسي 3: 16؛ 2 تيموثاوس 3: 16؛ 1 بطرس 2: 2

287. أعمال الرسل 14: 22

288. يوحنا 15: 18-20

289. متى 28: 18-20

290. لوقا 14: 26-27، 33؛ أعمال الرسل 14: 21

291. يوحنا 3: 30؛ كولوسي 1: 10؛ 2 تسالونيكي 3: 1؛ 2 بطرس 3: 18

292. رومية 6: 14-12

293. عبرانيين 14: 1؛ يوحنا 1: 5 - 2: 2

294. يعقوب 5: 16

295. أعمال الرسل 13: 43

296. رومية 6: 14

297. يوحنا 7: 39؛ 14: 17؛ 1 كورنثوس 2: 12؛ 6: 19

سلام، طول أناة، لطف، صلاح، أمانة، وداعة، ضبط النفس. وفي المجمل هذا هو ما عاشه يسوع. أن نصير مثله هو هدف الحياة الجديد.²⁹⁹ إنها ثمرة الله التي يجعلها تنشأ وتنمو في حياتنا حين نتكل عليه. الروح القدس هو القوة لاتباع يسوع.³⁰⁰ هذا الروح هو حضور الله الشخصي ووجوده في حياتنا. أليس هذا أمراً مذهلاً؟ الروح هو المرشد، والموجه، والمدرب، والمعين، والقائد في آن واحد. إنه يفعل تماماً ما كان يسوع سيفعله لو كان هنا معنا على الأرض.

روح الله يجهز التلاميذ بمواهب يستطيعون بها أن يخدموا بعضهم بعضاً.³⁰¹

التلمذة ليست رحلة مريحة، ولا نزهة، ولا مسيحية الأريكة. إنها تعني أن نعيش ونخدم كما فعل يسوع. شعار حياة جديد يلزم أيضاً. ملكوته وبره يأتيان دائماً في المقام الأول عند تلميذ يسوع. وكل ما عدا ذلك، كما يقول يسوع، سيهتم به أبونا.³⁰²

لا أحد غير يسوع له السلطان أن يقول: **اتبعني!** وإن دعانا، فهل نستطيع أن نقول «لا»؟ لن يكون طريقاً سهلاً. يقول يسوع إن علينا أن نحسب النفقة،³⁰³ لكي نتخذ قراراً متيناً، حقيقياً ومدروساً، لا يتلاشى عند أول ريح معاكسة. الطريق الذي يؤدي إلى الحياة ضيق وصاعد. أما الطريق الواسع إلى الهلاك فيسير من تلقاء نفسه. لا يحتاج المرء أن يفعل شيئاً سوى أن يبقى كما هو.³⁰⁴

في كل حياتنا، بوصفنا أتباعاً ليسوع، وهي حياة صراع وتجارب، تبقى هذه الحقيقة: الله يحب أولاده في كل لحظة كما أحبهم في اللحظة التي بذل فيها ابنه لأجلهم.³⁰⁵

تجاهل الإنجيل

الإنجيل ليس رسالة تهديد. إنه رسالة مفرحة! إنه يفتح بالتوبة والإيمان الطريق إلى الله، وإلى الغفران، وإلى الحرية، وإلى الحياة، وإلى المعنى.

299. 2 كورنثوس 3: 18

300. أعمال الرسل 13: 52؛ رومية 8: 12-17

301. 1 كورنثوس 12؛ رومية 12: 3-8

302. متى 6: 33

303. لوقا 14: 28

304. متى 7: 13-14

305. يوحنا 16: 27؛ 17: 23

لكن الإنجيل ليس أمراً اختيارياً يستوي قبوله ورفضه. ليس حقيقة من بين حقائق كثيرة. من يسمع الرسالة يُطالب بأن يقرّر. ولا ينبغي للمرء أن يتعامل معها باستخفاف. فني النهاية تريد هذه الرسالة أن تتخلصنا وتحفظنا.

تخيّلوا خيراً يحذّر من حريق غابات، أو من إعصار، أو من مياه شرب ملوثة، أو من انهيار سدّ. خيراً لا يحذّر فقط، بل يُظهر المخرج والحماية. إلى أي حدّ ينبغي أن يؤخذ هذا الخبر بجدية؟ وماذا لو ظنّ المرء خطأ أنه مبالغ فيه، أو غير صحيح، أو أنه موجه لآخرين فقط؟

كل شيء سيظهر في النور

كان تلاميذ يسوع يبشّرون بالإنجيل بأن يشهدوا لربّ العالم القائم من الأموات.³⁰⁶ أعلنوا أن الغفران ممكن فيه، إن اتكل الإنسان عليه، واعترف بخطاياها، وغير حياته. وفي الوقت نفسه شدّدوا دائماً على أن يوماً آت ومحدّد بثبات، يقدم فيه كل إنسان حساباً أمام هذا الرب. يسوع هو ديان جميع البشر. كل واحد سيقف أمامه. عيناً بعين. الله أبوه أعطاه الديونة.³⁰⁷

عن كل ما فعلناه وقلناه وفكرنا فيه سنقدّم حساباً. إنه إذن تحذير لنفكر في حياتنا! لتأمّل هل يرضى الله عمّا نفعله. بماذا تشعرون حين تفكّرون أن كل شيء سيظهر في النور - كل شيء بلا استثناء؟ ما فكرنا فيه وفعلناه في الخفاء، وما فعلناه بالناس، وما أهملنا فعله أيضاً.

في أعماقنا، في القلب والضمير، نعي جميعاً أننا أخطأنا. نعرف ما لا يوافق عليه الله أبداً. تخيّلوا: هل نكون مستعدين أن نعرض أفكارنا ومشاعرنا في الأسبوع الماضي على شاشة، علناً أمام كل من تعاملنا معهم في هذا الأسبوع؟ الأرجح أننا لن نوافق، لأن هناك أموراً كثيرة نفضّل أن نحتفظ بها لأنفسنا. وإن كان المرء ينجّل أمام الناس من أمور كثيرة، فكيف الحال أمام الله القدوس؟

مسألة الخطية في علاقتنا نحن البشر بالله لا يُستهان بها أبداً في الكتاب المقدس. ومهما قلّ بها المرء على كل وجه: هذه هي المشكلة الجوهرية. والرسالة المفرحة هي: من هو في المسيح لا يحتاج أن يخاف من الديونة.³⁰⁸ إن غُفر لنا، فلا نحتاج بعد أن نخاف من لقاء الله. لقد

306. أعمال الرسل 4: 2؛ 8: 12، 25، 35، 40؛ 11: 20؛ 17: 18

307. يوحنا 5: 22-29

308. رومية 8: 1

جعلنا في المسيح أولاده، أبناءه وبناته.³⁰⁹ محبة الله الكاملة تطرح الخوف إلى خارج!³¹⁰ لكن ماذا لو رفضت الإنجيل؟ الله لا يفرض رسالته على أحد. إنه يترك القرار للإنسان. مع أنه في الوقت نفسه يفعل كل شيء ليقنعه بهذه الرسالة. إنه يطلب ويجاهد لكي يقنع قلوب الناس.³¹¹

فكروا في إنسان يغرق تلقى إليه عوامة نجاة. لن يخطر لأحد أن يدعي أن هناك من يريد أن يرغم الغريق على النجاة. إن لم يدرك الإنسان أنه هالك، فلن يعني له الإنجيل شيئاً. لكن روح الله يعمل في الإنجيل بأن يبكّت الناس.³¹² لكلمة الله قوة على فتح القلوب.³¹³

لكن لا ينبغي للمرء أن يتوهم: بدون الإنجيل، بدون المسيح، نحن هالكون ونحن منذ الآن تحت غضب الله. لا توجد منطقة محايدة. في المسيح لا توجد دينونة - وبدون المسيح سندان بحق.

وإن بقي الجواب «لا»، فسيعيش المرء مع العواقب. ويبقى حينئذ وحده مع الخطية والذنب. كيف يريد أو كيف يستطيع أن يدافع عن نفسه أمام الذي يرى كل الدوافع؟ الله محبة!³¹⁴ لكنه أيضاً نور. قدّوس قداسة مطلقة.³¹⁵ من يقرّر ضد رسالته يقول «لا» لله، وليسوع، ولكل ما فعله من أجله بدافع المحبة. ويقدمه لكل واحد مجاناً. قال يسوع مرة:

من ليس معي فهو عليّ!³¹⁶

غضب الله

إن عدم التنبيه إلى حقيقة غضب الله سيكون أشبه بالامتناع عن تقديم العون لمن هو في خطر.³¹⁷ التنبيه إلى نفور الله التام من الخطية. فأعماقه تتأثر بالخطية. إنه يحزن!³¹⁸ حين يرى

309. يوحنا 1: 12
310. 1 يوحنا 4: 19-16
311. لوقا 19: 10
312. يوحنا 16: 8
313. عبرانيين 4: 12-13
314. 1 يوحنا 3: 1؛ 4: 7-8، 16
315. 1 يوحنا 1: 5؛ رؤيا 4: 8
316. متى 12: 30
317. 1 يوحنا 3: 36؛ رومية 1: 18؛ 2: 5؛ 3: 8؛ 5: 9؛ أفسس 2: 3؛ 5: 6؛ كولوسي 3: 5-6؛ رؤيا 6: 17-16؛ 11: 18
318. 1 يوحنا 3: 36؛ 4: 19

خليقته من البشر يعيشون بلا الله، ولا يرون أن الطريق بدونه يقود إلى الشقاء. فكما أن محبة الله لا يمكن أن تُتصور وتُفهم بدون مشاعر، كذلك الأمر مع غضبه. لكن هذا الغضب أيضًا طاهر ومقدس. ليس انفعاليًا، ولا رد فعل غير عقلائي ولا مفرط على خطايا البشر. الله بطيء الغضب!³¹⁹ على خلاف ما نحن عليه نحن البشر.

غضب الله يعني أن الله يترك الإنسان لنفسه، مع عواقب خطاياها ونتائجها.³²⁰ أن أترك وحيدًا، ضائعًا مع كل مشاكي التي صنعتها بنفسي. هذا ما لا يريد أحد أن يختبره.

الغضب يعني أن ألتقي بقداسة الله المجيدة في يوم الدينونة وأنا أحمل خطيئي. غضب الله هو جواب الله على خطايانا التي نلحقها بالناس وبه.

لو لم يكن الله يغضب، لما كان الله. لكان ينكر محبته التي لا تحتل الشر في أي صورة من صوره. لا أحد في النهاية يريد إلهًا يقول «نعم» لكل شيء. **فإن كان البشر عاجزين عن ضمان العدل، فلا يبقى لنا إلا أن نرجو الله.** لكن هذا لا يخص الآخرين وحدهم - فكل واحد سيعطي حسابًا عن نفسه.

يشهد المسيحيون لإرادة الله في المصالحة،³²¹ لأنهم هم أنفسهم عرفوه هكذا.³²² لكنه ليس إلهًا مروّضًا يتبنّى مقاييسنا. لن يسكت عن ظلمنا. ولن يتغاضى عنه ببساطة. سيجري العدل. على طريقته التي تفوق إمكانياتنا وتصوراتنا اليوم.

من يقول «لا» لله ولبشارته السارة، وربما مرارًا، فإنه يُقسّي نفسه. وهكذا يكون هالكًا.³²³ **هالكًا، لأن الله يقبل هذا الرفض بقلب مثقل.** أن تكون هالكًا يعني ألا تكون حيث ينبغي أن تكون وحيث كان يمكنك أن تكون. لا في البيت، بل وحيدًا ومقتلًا من جذورك. لقد انقطعت الصلة بالله. بإله يسعى وراء كل إنسان إلى آخر حد، ليعيده إلى البيت.³²⁴

كل من يرفض الإنجيل سينال الدينونة العادلة على خطاياها.³²⁵ وسيكون الحكم عادلاً تمامًا.³²⁶ فالذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضًا، لأن الله لا يُشْمَخ عليه.³²⁷ من عصي

319. خروج 34: 6

320. رومية 1: 26

321. 2 كورنثوس 5: 19-20

322. 2 كورنثوس 5: 11

323. رومية 2: 12؛ 1 كورنثوس 1: 18؛ 15: 18؛ 2 كورنثوس 2: 15؛ 4: 3؛ 2 تسالونيكي 2: 10؛ 2 بطرس 3: 9

324. لوقا 4: 15؛ 24؛ يوحنا 3: 16؛ 2 بطرس 3: 9

325. 2 كورنثوس 5: 10

326. رؤيا 20: 11-15؛ 21: 8

الحق والإنجيل وقاومهما بعناد، سيختبر الغضب والسخط والشدة والضييق.³²⁸ أحياناً في هذه الحياة، وبكل تأكيد بعد الموت. هكذا سيكون الشعور حين ينظر الإنسان في عين خطيته التي لم يُكفّر عنها، ويلتقي بخطيته مرة أخرى. ولكن هذه المرة من منظور الله. ومن منظور الناس الذين ظلمهم.

الحياة الأبدية وجهم

يتكلم يسوع عن الحياة الأبدية في المجد³²⁹ وعن النار الأبدية والعذاب الأبدي.³³⁰ ويتكلم عن الظلمة الخارجية، حيث يكون الذين لا يطيعون الإنجيل.³³¹ وعن البكاء وصرير الأسنان.³³²

إنه في الواقع يسوع نفسه الذي يتكلم كثيراً عن جهم. هو الذي هو المحبة متجسدة، تكلم عنها أكثر من الجميع.³³³

الكلمة التي تعني جهم في اللغة اليونانية الأصلية للعهد الجديد هي *Gehenna*. وكانت في ذلك الوقت مكاناً حقيقياً، وادياً قرب أورشليم. وفي زمن يسوع كان مكباً للنفايات تشتعل فيه النار باستمرار. ويسوع يشير أيضاً إلى النبي إرميا الذي يسمي الوادي نفسه وادي ابن هنوم.³³⁴ وكان هذا المكان معروفاً بعبادة الأوثان التي كان يقدم فيها الأطفال أيضاً ذبائح. فهو إذاً رمز العار والخطية. ولذلك رمز الدينونة والهلاك. والزوال والموت.

من يريد أن يستمر في العيش كما اعتاد دائماً، ومن يريد أن يبقى في خطيته، فإنه بذلك يختار ضد الحياة. فيبقى مستبعداً عن مجد الحياة الأبدية. تلك هي حياة جميع أولاد الله ومستقبلهم في عالمه الجديد.³³⁵

جهم توصف بصور صارخة على سبيل التحذير. والكتاب المقدس لا يسكت عن ذلك. بل على العكس: إنه يحذّر بلحاح. وجهم ليست لـ«الخطاة الكبار» وحدهم. لا تفكر فقط في

328. رومية 2: 11-5

329. يوحنا 3: 36؛ 24: 5؛ 47: 6؛ 51: 10؛ 28: 11؛ 26: رومية 5: 21؛ 6: 23؛ 1 يوحنا 2: 25؛ 5: 11، 13

330. متى 25: 34، 41، 46

331. متى 8: 12؛ 12: 22؛ 13: 25؛ 30: يوحنا 8: 12؛ 12: 46

332. متى 12: 42؛ 13: 42؛ 50؛ 22: 13؛ 24: 51؛ 25: 30؛ لوقا 13: 28

333. متى 22: 30-33؛ 10: 28؛ 9: 18؛ 23: 33

334. إرميا 7: 31؛ 19: 2-7؛ 32: 35؛ إشعيا 24: 66

335. رؤيا 21: 8، 27؛ 22: 15

القتلة الجماعيين مثل هتلر (Hitler) أو ستالين (Stalin) أو ماو (Mao). أو في الساديين ومغتصبي الأطفال. فالله يحدّد حكمهم بالعدل نفسه الذي يحدّد به حكم إنسان لم يرتكب، بحسب مقاييسنا، ذنباً أو ارتكب القليل. الكتاب المقدس يقولها بوضوح: **الجميع أخطأوا** وأعوزهم مجد الله.³³⁶

أما ما تعنيه جهنم للناس بالتفصيل، فعن ذلك يسكت يسوع ويسكت الكتاب المقدس. ولذلك فالتخيّلات في غير محلّها. وأقوال يسوع فيها تحذير كافٍ.

ستسمعون آراء مختلفة عن جهنم. يقول بعضهم إنها غير موجودة. ويرى آخرون أن الناس الهالكين يُفنون هناك فناءً نهائياً. ويقول غيرهم إن الناس يكونون هناك لزمان محدود فقط للتطهير، ثم يدخلون بعد ذلك الحياة الأبدية. اقرؤوا ما يقوله الكتاب المقدس عن ذلك، وارجعوا إلى النصوص المذكورة في الحواشي. اقترضوا الأسوأ، أسوأ الاحتمالات. نخير لكم أن تفاجئوا مفاجأة سارة من أن تُصابوا بخيبة أمل مرّة.

الله يحترم رفض الإنسان. مع أن ذلك يؤلمه، وهو ينوح كما نوح يسوع على أورشليم.³³⁷ سيكون هؤلاء منفصلين عن الله، وسيحملون عواقب رفضهم وخطاياهم. وهذا ما يسمّيه الكتاب المقدس **الموت الثاني**.³³⁸ أرادوا أن يعيشوا بدون الله، وهكذا سيعيشون الآن إلى الأبد. والعبارة القائلة «لن يكون في جهنم إلا متطوعون» صحيحة.³³⁹ الإنسان أمام خيار: أن يختار الموت أو الحياة.³⁴⁰

اليوم هو يوم الخلاص - لا غداً!

الإنجيل الآخر

الإنجيل هو كلمة الحق.³⁴¹ حقّ الله. وكلما انتشر الإنجيل أكثر، ظهرت نسخ منه لم تعد مطابقة للأصل. ففي القرن الأول الميلادي نفسه يحذّر الرسل، الذين كلّفهم يسوع

336. رومية 3: 23

337. متى 23: 37

338. رؤيا 2: 11؛ 20: 6؛ 14: 21؛ 8

339. تعود هذه الفكرة إلى سي. إس. لويس (C. S. Lewis): أبواب جهنم مُغلقة من الداخل («Über den Schmerz»).

340. ثنية 30: 15-19

341. غلاطية 2: 5؛ 14؛ أفسس 1: 13؛ كولوسي 1: 5؛ 1 تيموثاوس 2: 4

بالكراسة، من تزيف الإنجيل.³⁴² فهذه النسخ تشبه الأصل، ويمكن أن تبدو حقيقية إلى حدّ الخداع.

وكذلك توجد نسخ مختصرة تحذف أموراً جوهرية أو تضيف إليها. وتوجد نسخ خاطئة ومضللة. وإليك هذه الأمثلة للاسترشاد.

الإنجيل يبين بثبات أننا لا نستطيع أن نخلص أنفسنا. فكل محاولة لتحسين أنفسنا ميؤوس منها. ومحاولة حفظ ناموس الله ونيل قبوله بالأعمال الصالحة تفشل.³⁴³

ولا ينجح كذلك أن نأخذ قليلاً من نعمة الله ثم نضيف أعمالنا الصالحة كتكلمة ضرورية. أي خلط النعمة بالبرّ الذاتي القائم على الأعمال أو تكميلها به. **إنه جزء ما من طبيعتنا البشرية أننا نريد أن نستحق شيئاً بجهدنا.** قبول النعمة صعب. لكن هذا بالضبط هو الإنجيل!

ومن جهة أخرى يمكن أيضاً الاستخفاف بنعمة الله هذه وجعلها رخيصة. من يتمسك بالإنجيل لكنه لا يغيّر حياته - والكاتب المقدس يسمّي هذا توبة ورجوعاً إلى الله - فقد فهمه خطأ. الإنجيل ليس تذكرة مجانية لحياة من الأناثية وتحقيق الذات الخاطيء.³⁴⁴ الإيمان الحيّ يقود دائماً إلى تحوّل عميق في الحياة.³⁴⁵ إنه يقود إلى حياة جديدة يكون فيها المسيح هو الرب والسيد.³⁴⁶ والحياة الجديدة ليست بلا خطية. ولن تكون كذلك أبداً في الجسد الأرضي. لكن هناك «قبل» و«بعد»، تغيير يظهر في أفعال وأقوال صغيرة أو كبيرة. الأعمال الصالحة جزء من الحياة المسيحية مثل الإيمان نفسه تماماً. بدون الأعمال الصالحة يكون الإيمان ميتاً. وحيث يوجد إيمان حقيقي، يظهر في الأعمال الصالحة. هذا ليس براً بالأعمال. الأعمال الصالحة هي البرهان على الحياة الجديدة.

الإنجيل الحقيقي لا يحتاج إلى إضافات. يسوع **ولا شيء آخر على الإطلاق** - هذه هي الرسالة.

لذلك ينبغي أن نحفظ الإنجيل³⁴⁷ كما يصفه العهد الجديد. الإنجيل المزيّف لا يخلص!

342. 2 كورنثوس 11: 4-1؛ غلاطية 1: 6-9

343. رومية 3: 20، 28؛ غلاطية 2: 16؛ 3: 10

344. رومية 6: 1؛ 2 بطرس 1: 9-11

345. يعقوب 2: 18-26

346. 2 بطرس 2: 1؛ يهوذا 4

347. يهوذا 3

ما ليس هو الإنجيل

الإنجيل ليس دعاية لكنيسة أو لطائفة. لا يعني هذا أن الكنيسة لا دور لها. فالمسيحيون من جميع الطوائف ينقلون الإنجيل بقدر أكبر أو أقل. والكأس هي البيت، والوطن لكل من يأتون إلى الإيمان.

الإنجيل لا يفهم نفسه في المقام الأول برنامجاً لتحسين العالم، مع أنه يسهم في ذلك إسهاماً كبيراً في أماكن كثيرة. إنه بالأحرى برنامج لتغيير القلوب. فبمجة كثيرين من تلاميذ يسوع للقريب يعان كثيرون. المستشفيات ودور الأيتام وإلغاء العبودية هي براهين على محبة الله التي تتخذ صورة في البشر. على المسيحيين أن يعملوا كالمح. ³⁴⁸ أن يسموا الظلم باسمه - والظلم العالمي أيضاً - وأن يدافعوا عن العدل.

خلاص الفرد بصليب المسيح يطلق قوة ثورية تؤثر في المجتمع. رسالة الصليب هي القوة الوحيدة القادرة على تغيير العالم نحو الأفضل. وهي القوة الوحيدة التي أثبتت أنها قادرة على ذلك. لقد آن الأوان أن يركز بصليب المسيح مرة أخرى بصوت عالٍ وواضح.

عملياً يظهر الإنجيل في أن تتصرف كما تصرف يسوع. مستعدين أن نعطي، أن نساعد، أن ننحي، أن نحرر، أن نعترف. أن نحب! في أماكن كثيرة يتغير شيء نحو الخير. بواسطة أناس غيرهم الإنجيل. الله يعمل في العالم بواسطة شعبه، وسيأتي يوم يجعل فيه كل شيء جديداً. أما تغيير العالم وتحويله وحل مشكلاته السياسية والاجتماعية والمالية فليس ملقى على أكف التلاميذ. فهذا ليس التكليف ولا الإرسالية التي ائتمنا يسوع عليها.

في تلاميذ الملكوت، في شركتهم، قد بدأ عالم الله الجديد منذ الآن. إنهم يكرزون بإنجيل الملكوت ويتلمذون الناس. وهذا هو التأثير الأقوى في المجتمع الذي يعيشون فيه.

والإنجيل كذلك ليس برنامجاً لتحسين الحياة الشخصية. ولا للإثراء. وليس تحسيناً ذاتياً. إنه الرسالة بأن الله قد فعل وأكمل ما لم نكن نستطيعه نحن. على هذه الصخرة بنى حياتنا. خلاصنا قائم على ما صرخ به يسوع على الصليب: قد أكل! نحن نقول «نعم» لذلك، ونقبله بشكر.

أما الرخاء أو الغنى فليس أبداً وعد الإنجيل. بل بسبب الإقصاء والاضطهاد يكون حال المسيحيين أحياناً أسوأ من حال جيرانهم. لكنهم يستطيعون أن يتكلموا على الله الذي وعد أن يكون معهم دائماً وأن يعولهم.

في الختام

لم يكن هذا إلا نظرة عامة على أفضل رسالة في العالم. رسالة تُهَض. تمنح الغفران والقبول. تحرر وتشجع يسوع.

ماذا تقول لكم هذه الرسالة شخصياً؟ ماذا تقول لقلوبكم؟ ربما لم تكونوا يوماً أقرب إليها مما أنتم الآن. اليوم هو يوم الخلاص - لا غداً، فقد يكون الأوان قد فات.

الإنجيل مثل ورقة نقدية كبيرة تُصَرَف قطعاً معدنية وأوراقاً صغيرة. يحتاج الأمر إلى وقت لنتسوعب مضمون هذه الرسالة وننفذ إلى عمقه أكثر فأكثر. وهذا يحدث بخطوات صغيرة، وأحياناً كبيرة. بينما نتبع يسوع. في الحياة اليومية. فالمعرفة الحقيقية لا تنو إلا مع كل خطوة إيمان وطاعة. أي فقط حين نفعل ما يقوله يسوع.

الإنجيل يقف في مركز تاريخ العالم، الذي حوَّله الله إلى تاريخ خلاص.

أراد بولس أن يبشِّر المؤمنين في روما بالإنجيل،³⁴⁹ مع أنهم كانوا سائرين في طريق الإيمان منذ زمن طويل. أراد أن يبين عظمتهم ومداه وعواقبه على حياتنا الأرضية وعلى الأبدية. وقد كتب ذلك: الرسالة إلى أهل رومية. صرح شامخ للإنجيل.

اقرأوا هذه الرسالة!

وماذا بعد؟

اشكروا الله على كل الخير الذي قاله عنكم وقاله لكم مباشرة.

إن كانت لديكم أسئلة، فاكتبوا إليّ: hj-ronsdorf@t-online.de

ستجدون مزيداً من الكتب والنصوص والعظات على صفحتي الرئيسية: www.hans-joerg-ronsdorf.de



وإليكم أيضًا بعض النصائح المهمة:

- اقرؤوا الكتاب المقدس. بانتظام إن أمكن.
- اقرؤوا الكتاب المقدس مع أناس آخرين - وتبادلوا الحديث حوله.
- صلّوا أن يجعل الله كلمته حياة لكم - كأنه يكلمكم مباشرة.
- اقرؤوا النص، والأفضل أن تقرأوه بصوت عالٍ ومرات عدة.

اطرحوا على النص الأسئلة التالية:

- أيّ عنوان تعطون هذا النص؟
- ماذا يقول النص عن الله وعن يسوع؟
- ماذا يقول النص عن الناس؟
- ماذا نتعلّم من النص؟
- ماذا ينبغي أن نفعل؟
- كيف تشجعنا الكلمة؟

صلّوا معًا. وحين تلتقون مرة أخرى، تحدّثوا عن اختباراتكم وما عشتموه.

ابحثوا عن التواصل والشركة مع مسيحيين يحبّون يسوع المسيح ويكرّمونه، ويقدرّون الكتاب المقدس ويقرأونه ويأخذونه بجدية.



هل إنجيل يسوع بشارة ساّرة؟ ولماذا في الحقيقة؟

خذوا قليلاً من الوقت واكتشفوا أصالة الإنجيل من زوايا مختلفة.

هنا يدور الحديث ببساطة ووضوح عن الصورة الكاملة.